AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٠٨) - (السنة ٤٨) - رمضان ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧م

الكويت: «خيرات».. مزارع تنموية لفقراء أفريقيا

المراكز الإسلامية بأوروبا تعلن الطوارئ لتوفير الجو الإيماني للمسلمين في رمضان

رمضان.. وبعث الأمل في الأمة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

خلهم يعيدون ويانا

ساهموا بالإفراج ورفع الضبط والإحضار عن الغارمين

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

خدمة المتبرعين .. التبرع عن طريق الاستقطاع

2483 4414 - 966 99997

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٨) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

في هذا العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. وبعث الأمل في الأمة

- «خيرات».. مزارع تنموية يصرف من ريعها على الأيتام 8
- رمضان والفقه الحقيقي للانتصار 12
- دندنات حول الأمل في وحدة الأمة مع رمضان 16
- رمضان فرصة لاستعادة الإنسانية المفقودة 18
- اقتصاد الأسرة المسلمة في رمضان 24
- مكتبة «خدا بخش» الهندية أعجوبة الدهر! 26
- المراكز الإسلامية بأوروبا تعلن الطوارئ في رمضان 38
- مدير مستشفى مأرب باليمن: نعيش مرحلة «اللادولة» 50
- ملامح المرحلة الانتقالية في تركيا 52
- مواقف دولية تعيد تقييمها لدور حفتر في ليبيا..... 56

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

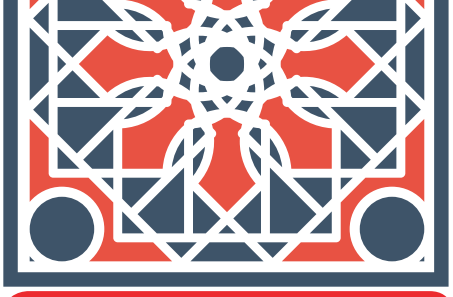

آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

أحكام الصيام - فكر وثقافة

استشارات أسرية

مقالات

رمضان.. وبناء الفرد والأمة
د. عامر البوسلامة 29

الصوم.. فرصتك لتغيير نفسك
محمد فتحي النادي 32

حول ثنائية الخطاب القرآني
د. عماد الدين خليل 66

رأي المجتمع

رمضان.. شهر الانتصارات

ارتبط شهر رمضان المبارك في ذاكرة الأمة الإسلامية بمجاهدة النفس وجهاد العدو وطلبه وتحقيق الانتصارات، فهو شهر فتح الثغور والأمصار لنشر مبادئ الإسلام، وقد خاض فيه المسلمون معارك عديدة، وانتصروا فيها انتصارات مؤزرة؛ منها: غزوة بدر، وفتح مكة، وعين جالوت.. وغيرها، فرمضان مفجر الطاقات الكامنة في نفوسنا، وعلى امتداد تاريخنا الإسلامي كان الصوم محركاً ودافعاً للمسلمين لكي تزداد رابطتهم وتقوى وحدتهم، وتتوهَّج روح الجهاد في قلوبهم.

فشهر الصوم من أعظم الروافد الإيمانية التي تسمو بروح المسلم وعقله وقلبه، ومن هنا كان رمضان شهر الجهاد والانتصارات، وهناك علاقة وطيدة بين صيام رمضان والجهاد في سبيل الله، فالصيام جهاد النفس بمنعها عن مألوفها، والجهاد بذل النفس والنفيس لله تعالى، فمن صام صياماً حقيقياً كما أراد الله تعالى روَض نفسه ووقف ضد رغباتها وطبائعها فذلت له وانقادت إليه، فلولا جهاد النفس ما استطاع المسلم مجاهدة العدو.

وكذلك هو شهر الجد والاجتهاد في التبتل في محاريب العبادة، والإقبال على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وبذل الزكوات والصدقات للفقراء والمحتاجين والجود بالخيرات، والوحدة والتكاتف بين المسلمين، ولقد فهم السلف رضوان الله عليهم أن رمضان عبادة وريادة، وهمة ونشاط، فحري بالأمة أن تجدد فيه دينها وتستلهم منه نفحات التغيير، وتستذكر فيه جهاد الفاتحين، وتقتبس من أيامه نفحات الصالحين وتقتدي بمنهاج السابقين في احتساب الصوم والقيام والعبادة وكل وجوه الخير، والإقبال على رب العالمين، حتى تستيقظ الأمة من غفوتها التي طالت، وتعود لسابق مجدها وعزها.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

المسابقة القطرية تتوج الفائزين ببردة القصيد..

جائزة «كتارا» لشاعر الرسول تأكيد لهوية المسلمين الحضارية

الدوحة: عمرو محمد

بقصائد عكست مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب الشعراء، توجت المؤسسة العامة للحي الثقافي القطرية (كتارا)، في فئة الشعر الفصيح، الشاعر السعودي عبدالله العنزي بالمركز الأول لجائزتها لشاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، والتي أُقيمت نسختها الثانية تحت عنوان «تجمل الشعر بخير البشر».

فيما تقدر قيمة جائزة المركز الأول مليون ريال قطري، فقد حل الشاعر السوري محمد دركوشي وصيفاً للفائز باللقب، وفاز بجائزة قدرها ٧٠٠ ألف ريال.

أما صاحب المركز الثالث فكان من نصيب الشاعر المصري سمير مصطفى فراج، ونال جائزة قدرها ٤٠٠ ألف ريال.

أما في فئة الشعر النبطي، ففاز الشاعر السعودي فايز الثبيتي بالمركز الأول، وحصل على جائزة قدرها مليون ريال، وحل مواطنه الشاعر محمد العتيبي بالمركز الثاني، ونال جائزة قدرها ٧٠٠ ألف ريال، فيما آل المركز الثالث للشاعر عبدالله سليمان بجائزة قدرها ٤٠٠ ألف ريال.

وشهدت الدورة المنقضية إصدار كتاب «المديح النبوي في الشعر القطري»، وكتاب «٣٠ قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم»، وإصدارات أخرى منها أسطوانات مدمجة بأصوات الشعراء المتأهلين للتصفيات النهائية للنسخة المنقضية.

وفي هذا السياق، فإن جائزة «كتارا» لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تهدف إلى تعميق حب المصطفى في قلوب الأجيال المعاصرة المحاطة بالكثير من الأفكار والتيارات التي تسعى للانحراف بهم عن طريق الهداية، كما تهدف إلى تشجيع المواهب الشابة وصقلها وتنميتها، والأخذ بيد الشباب ليترجموا نبوغهم إلى أشعار تخدم الإسلام.

كما تسعى الجائزة إلى أهمية ترسيخ الشعر في وحدة الأمة الإسلامية والعربية، وربط شباب الأمة بحضارتها، وتدعيم الهوية الإسلامية والعربية، وتعريف الجمهور بقيمة فن الشعر ومدى تأثره بالواقع وتأثيره عليه، من خلال التجارب الشعرية، والقصائد الملقاة على لسان المتسابقين، إضافة إلى تعزيز الجهود التي تهدف إلى المحافظة على التراث الأدبي واللغة العربية، وإحياء التراث من الأشعار الإسلامية القديمة، والألوان الشعرية الحديثة، في مناخ يغلب عليه روح المنافسة والتفاعل.

ومن جانبه، أعرب د. خالد بن إبراهيم السليطي، المدير العام للمؤسسة، عن سعادته بما حققته النسخة الثانية من جائزة «كتارا» لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحقيقها لأصداء واسعة بين الشعراء المشاركين، «ونفخر بما وصلت إليه هذه الجائزة من منزلة نبيلة وراقية وسمعة طيبة عطرة، فقد أصبحت من العلامات المضيئة للدوحة، وأضحت معها «كتارا» حاضنة للشعر والشعراء، وداعماً ثابتاً لهم ولتطور إبداعهم، تشجع الشعراء المبدعين وتحتفي بقصائدهم وتخلدها، سواء الشعر الفصيح، أو الشعر النبطي، بكل ما يتميزان به من أصالة وبلاغة وفكر».

وبدوره، اعتبر الشاعر السعودي عبدالله العنزي فوزه بالمركز الأول بداية مرحلة جديدة على المستوى الشخصي والأدبي، وأمانة كبيرة يحملها، «وأن يتم وصفي بلقب شاعر الرسول معناه أنني مدعو إلى أن أتحلى بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وأن أسير على هديه الكريم، صلى الله عليه وسلم».

كما عبر مواطنه، الشاعر فايز الثبيتي عن سعادته بالفوز باللقب في فئة الشعر النبطي، «فاللقب فخر ووسام يتوق كل

شاعر لتقلده، خاصة أن هذا الوسام معطّر بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنسّم بعنوان ولقب شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم».

ومن جهته، وصف الشاعر حمد محسن النعيمي، رئيس لجنة التحكيم في فئة الشعر النبطي، الجائزة بأنها من أفضل الجوائز، باعتبار أن محورها خير البرية وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن المشارك فيها فائز بشرف المدح، والشعراء جميعهم مميزون ولهم اطلاع واسع وإلمام كبير بالسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، كما لهم طابع مميز في طريقة إلقاء القصائد الشعرية.

من ناحيته، قال د. يوسف حسين بكار، عضو لجنة التحكيم في فئة الشعر الفصيح: إن اللجنة تلقت القصائد المشاركة خالية من أسماء الشعراء والبلدان التي ينتمون إليها، وتمت قراءة النصوص بدقة عالية، بحيث لم يتم الانحياز لأي أحد من المشاركين؛ لأنه لا مصلحة للجنة مع أي من الشعراء أو البلدان.

أما الشاعر السوري محمد أحمد دركوشي، الحاصل على المركز الثاني، فقال: إن أمنيته كانت أن يحوز شرف لقب شاعر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسوة بحسان بن ثابت رضي الله عنه، وأن يعود بفرحة كبرى إلى الشعب السوري المكلوم، لكن هذه هي أجواء المسابقات التنافسية، لافتاً إلى أن الحصول على هذا المركز في حد ذاته فوز كبير وتتويج لمساره الشعري والأدبي.

وعن قصيدته «شهيد بالباب»، أوضح دركوشي أنها تحكي قصة شهيد بقيت أشلاؤه تحت الأنقاض، فنهضت روحه وجاءت إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم، تحمل آلام وآمال الشعب السوري الجريح، لافتاً إلى أن معجزة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كانت لغوية متمثلة في القرآن الكريم، فأراد لقصيدته أن تقتبس من المعين القرآني، وأن تحمل النصاعة والبيان والبلاغة المنبثة في ديوان الشعر العربي والإسلامي دون أن تنفصل عن حداثة العصر ومستجداته.■

رند
Rand

Concentrated Perfume Oil عطر مركز
12 ml ⋲ 0.40 Fl.Oz. 12ملي
معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

عبدالعزيز الكندري رئيس مكتب شرق أفريقيا بالرحمة العالمية:

«خيرات».. مزارع تنموية يُصرف من ريعها على الأيتام وطلبة العلم والفقراء

حاوره: سامح أبو الحسن

أكد عبدالعزيز الكندري، رئيس مكتب شرق أفريقيا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ أن الرحمة العالمية تتبنى بعض مشروعات التمكين الرائعة، التي تمثل مورداً دائماً يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية؛ حيث يقومون من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتهم الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم.

• عبدالعزيز الكندري

وفي هذا الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، يلقي الكندري الضوء على أحد هذه المشاريع؛ وهو مشروع «خيرات»، وهو عبارة عن شراء مزارع لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات للصرف من ريعها على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، ورعاية للأيتام، والطلاب، ومشروعات أخرى كالصدقة والتنمية المستدامة.

وأضاف الكندري أن مشروع مزارع الرحمة العالمية هو أحد المشروعات التي انتهجتها الرحمة منذ أربع سنوات، وهو من المشروعات الموازية للتعليم والصحة والتنموي والاجتماعي.

• بداية؛ لو تلقي الضوء على فكرة مشروع «خيرات» الذي أطلقته الرحمة العالمية في القارة الأفريقية.

– بداية حثّ ديننا الحنيف على غرس الأشجار المثمرة عامة، وأمر بالعناية بالزراعة والعمل في الأرض، وبين أنه لا ينبغي أن ينقطع العمل في إعمار الأرض والاستفادة من خيراتها، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل الغرس والزرع، وتثبت الأجر لفاعله ما انتفع بذلك منتفع من إنسان أو حيوان أو طير.

مشروع «خيرات» عبارة عن شراء أراض لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات، ونستفيد في ذلك من خصوبة التربة في بعض الدول الأفريقية التي سنقوم بتنفيذ المشروع فيها، ثم نقوم بالصرف من ريع هذه المزارع على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، ورعاية للأيتام، وكفالة طلاب ومشروعات أخرى كصدقة وتنمية مستدامة.

• ما أهمية هذه المزارع بالنسبة للفقير واليتيم؟

– لهذه المزارع أهمية كبيرة للفقراء والأيتام؛ فهي عبارة عن صدقة جارية، ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية؛ فنقوم من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتنا الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم، وهذه هي مشروعات التمكين الرائعة.

كما أنها تساهم في تدريب بعض الطلاب والمزارعين على الزراعة الحديثة والمتطورة، وإعداد نموذج يُحتذى به في المزارع بالدول التي سيتم تنفيذ المشروع بها؛ وهي تنزانيا وغانا

الرحمة العالمية تعمل بمنهجية من خلال العمل التعليمي والطبي والتنموي والاجتماعي

تقوم فكرته على شراء أراضٍ لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات

صدقة جارية ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية

والسودان والصومال، والمساهمة في الحد من البطالة؛ حيث يعمل في هذه المزارع العديد من أبناء البلد، والمساهمة في تعميق مفهوم الصدقة الجارية والمشروعات التنموية لنشر التكافل بين أبناء الأمة، والاستفادة من طبيعة الأرض والمناخ التي تتيح فرصاً تنموية خيرية، بالإضافة إلى مد جسور التعاون بين شعوب تلك المناطق والشعب الكويتي.

وهذا يؤكد جدية المؤسسات الخيرية في استمرار بقاء ونماء مشروعاتها التنموية، حين تُقيم مراكز ربحية تعود إيراداتها في التشغيل والتطوير وتحقيق الاكتفاء الذاتي، كما أن الزراعة تغيّر ثقافات المجتمعات.

● كيف بدأت فكرة هذا المشروع المتميز؟

– كان المشروع في بادئ الأمر «عشرة على عشرة»؛ وهو عبارة عن عشرة مشروعات خيرية نقوم بها لخدمة المستفيدين في دول العمل المختلفة، كان منها الآبار ومشروعات الكسب الحلال والمساجد وغيرها من تلك المشروعات، وكان منها مشروع المزارع، وكنا نتساءل في بداية الأمر: هل نقوم بطرح المشروعات العشرة في مرة واحدة أم نطلق كل مشروع على حدة؟ وبعد نقاش تم الاستقرار على طرح كل مشروع على حدة؛ فكانت فكرة مشروع «خيرات» لإنشاء مجموعة من المزارع التي نقوم من خلال ريعها برعاية الأيتام الموجودين في مجمعات الرحمة التنموية ودور الأيتام، وطلاب العلم والفقراء بالمشروعات التعليمية في أفريقيا.

فالرحمة العالمية تعمل بمنهجية من خلال العمل التعليمي والطبي والتنموي والاجتماعي؛ لذا أصبح وجود المحور الزراعي أمراً مهماً وضرورياً كمشروع نوعي تفتقده كثير من المؤسسات الإنسانية والخيرية المماثلة.

● من أين جاءت الفكرة؟

– جاءت الفكرة من خلال خبراتنا وتجاربنا في إدارة المجمعات ودور الأيتام؛ حيث اتضحت لنا حاجة الأيتام الذين يسكنون في مجمعات الرحمة العالمية للمنتجات الزراعية المختلفة للوجبات الثلاث؛ مما نشأ عنه الحاجة لمصروف ثابت شهرياً، ويتطلب تغطيته مالياً؛ لذا قامت الرحمة العالمية بعمل دراسة في كيفية تغطية هذه المصروفات، وفي الوقت نفسه تقوم من خلال مختصين وأساتذة جامعات بإعداد دراسات عن المشروع الزراعي بالقارة التي أوصت بالاهتمام بهذا الجانب لما يمثل من تنمية وتأهيل للمجتمعات للاستفادة من هذا المشروع للمنتسبين لها، كما أنها تغطي احتياجات السوق المحلية من المنتجات الزراعية المختلفة.

● أين تكمن فائدة المشروع؟

– تكمن فائدة المشروع في أننا نحتاج إلى توفير الطعام للأيتام الموجودين في مجمعات الرحمة التنموية؛ حيث يتكلف الطعام مبالغ كبيرة تصل إلى ٦٠٠ ألف دولار سنوياً، ولكي نقوم بتوفير تلك الميزانية نحتاج إلى جهد كبير، كما أن ذلك يؤثر سلباً على المتبرع.

● ما منطلقات هذا المشروع؟

– المنطلقات في مشروع المزارع كانت مقاصد العمل الخيري التي من بينها التمدين والعمران وتعمير الأرض وتنمية المجتمعات، ونظراً لأن ثقافة المجتمعات الأفريقية عن العمل الزراعي قليلة منذ القدم، حيث كان الفلاح يعمل بالمحراث، ويروي زرعه عن طريق الساقية التي لا يزال البعض يستخدمها إلى الآن، ولا يوجد لديه المعلومات الكافية عن الميكنة الزراعية الحديثة التي ظهرت في العقود الأربعة الأخيرة؛ لذا أطلقنا مشروع مزارع الرحمة، ليساهم بفاعلية في تنمية الثروة الزراعية واستصلاح الأراضي غير المستغلة التي تمثل أضراراً للمجتمع بما تحويه من حيوانات وزواحف ضارة.

كما أن هناك منطلقات أخرى تتمثل في الخطة الإنمائية للدول التي نعمل فيها، ففي الصومال لديه خطة ٢٠٣٥م، والمحور الزراعي يأخذ حيزاً كبيراً من الخطة، ففي ظل وجود الزراعة يكون الاستقرار، وهو مقصد من مقاصد العمل من خلال ربط المواطن بوطنه، كما أن هذا المشروع يساهم في حل مشكلة البطالة التي تهدد المجتمعات، فهو يقوم على تشغيل الأيدي العاملة من أهل البلاد وتطويرها.

● هل من تجارب ناجحة أخرى لكم في هذا المجال؟

– لدينا تجربة ناجحة في الصومال وتنزانيا، والمشروع لم يكن وليد فكرة، وتم تنفيذه من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها الرحمة العالمية قبل البدء به؛ حيث أرسلت أساتذة وخبراء في هذا المجال، وقاموا بعمل دراسة عن هذا المشروع، وبدورنا قمنا بتحويلها إلى أحد مكاتب الخبرة العالمية، الذي أكد أهمية المشروع وفرص نجاحه الكبيرة، وبناء على توصيات هذا المكتب انطلقنا في هذا المشروع في الصومال وتنزانيا، ونعتزم خلال الفترة القادمة إطلاقه في السودان وغانا، والهدف من إطلاقه في تلك البلدان أيضاً هو المساهمة في توفير الموازنة التشغيلية لمجمع دار الخير التنموي المزمع افتتاحه قريباً في السودان، ومجمع الرحمة في غانا والمزمع تنفيذه أيضاً هناك.

● تحدثت عن مجمعات الرحمة التنموية ورعايتها للأيتام.. كيف ترعاهم؟

– مجمعات الرحمة التنموية بها مدارس ابتدائي ومتوسط وثانوي، وبها ثانوية صناعية ودور للأيتام، ويدخل الطالب ولا يخرج منها إلا بعد أن يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه.

● هل سيتم طرح المشروع في دول بعينها؟

– المشروع سيتم طرحه في دول أفريقيا التي تعمل فيها الرحمة العالمية، ولدينا نموذجان الآن في تنزانيا والصومال، فبدأنا في الصومال كسياسة تدرج في تنفيذ المشروع، والرحمة العالمية لديها سياسة واضحة في مثل هذه المشروعات، وهي أن تبدأ في بقعة زراعية بسيطة، ثم تقوم بتكرارها في نفس القطر، وبالفعل تم تكرار التجربة في الصومال، وكانت النتائج أفضل، خاصة أنه أصبحت لدينا خبرة في هذا المجال.

● هل هناك فكرة لتطوير هذا المشروع؟

– فكرة تطوير المشروع تحت الدراسة الآن من خلال تطويره إلى مشروع زراعي وحيواني وصناعي؛ فالبيئة الزراعية تتطلب أن يكون هناك رعي؛ وبالتالي ففكرة مشروع الإنتاج الحيواني موجودة بالفعل، بالإضافة إلى أن هناك مشروعاً آخر وهو الإنتاج الصناعي عن طريق صناعة الألبان وغيرها، فمشروع «خيرات» هو مشروع متكامل سيدر الخير على الأيتام وعلى المشروعات الخيرية والإنسانية المتنوعة.■

«الإصلاح» تستقبل علماء المجمع الفقهي العراقي

كتب: سيف محمد

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها بالروضة وفداً من المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء والفتوى، في إطار التعاون المستمر والدعم المتواصل لأهل العراق.

وضم الوفد كبير علماء المجمع الشيخ أحمد حسن الطه، وعضوي الهيئة العليا للمجمع د. ضياء الدين الصالح، ود. طه الزيدي، وعبدالوهاب السامرائي، إمام وخطيب جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

وكان في استقبال الوفد د. خالد مذكور المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت سابقاً، ومحمد عبدالرحمن، مدير عام جمعية الإصلاح، ومحمد سالم الراشد، رئيس تحرير مجلة «المجتمع»، ومحمد علي العمر، مدير إدارة النشاط الدعوي والتربوي، وحسن الهنيدي، رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، ويحيى العقيلي، الأمين العام للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح، وعدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الحاليين والسابقين.

وقدم وفد المجمع تعريفاً مفصلاً عن بداية تأسيس المجمع وأهدافه ورسالته ودوره كمرجعية أساسية لأهل السُّنة في العراق.

وأشار عضو الهيئة العليا ورئيس قسم الإعلام للمجمع د. طه الزيدي إلى أن أهداف المجمع تتركز في نشر الدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة ونظاماً وأخلاقاً، وتحذير المجتمع من الأفكار الهدامة وبيان خطرها، ودراسة النوازل العامة وبيان موقف الشرع منها وإصدار الفتاوى بخصوصها، ودراسة التشريعات الرسمية وبيان الحكم الشرعي فيها.

وبين الزيدي أن المجمع تميز بعدة مزايا جعلت له بصمة وتأثيراً ليس فقط على المستوى الداخلي العراقي بل على المستوى الإقليمي والدولي؛ أولى هذه الميزات أنه يتمتع بغطاء قانوني متمثل بقانون ديوان الوقف السُّني، وهو ما أعطاه شرعية للعمل وفتح العلاقات الواسعة إقليمياً ودولياً.■

.. وتستقبل وفداً تركياً من جمعية «منبر الأناضول»

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي وفداً تركياً من جمعية «منبر الأناضول» التركية، برئاسة رئيس الجمعية «تورغاي آلدمير»، في إطار تبادل الخبرات في مجال العمل الخيري والإنساني بين الجمعيتين.

وضم الوفد التركي بالإضافة إلى «تورغاي» كلاً من أستاذ علم الكلام والعقيدة بإسطنبول «د. رمضان يلديرم»، رئيس تحرير جريدة «الرؤية»، والمؤرخ والكاتب الإسلامي «حسين أوزهازار»، بالإضافة إلى وفد نسائي برئاسة «رابعة آلدمير»، رئيسة منظمة «آكاد» التي تضم ٣٠ جمعية نسائية.

وكان في استقبال الوفد التركي بجمعية الإصلاح يعقوب الأنصاري، الأمين العام لجمعية الإصلاح، ويحيى العقيلي، الأمين العام للرحمة العالمية، وحسن الهنيدي، رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وعبدالواحد أمان، عضو مجلس إدارة سابق، بالإضافة إلى عدد من رؤساء اللجان المختلفة بجمعية الإصلاح.

وقد استمع الوفد التركي إلى تعريف بجمعية الإصلاح الاجتماعي من حيث نشأتها وأهدافها وأنشطتها والأدوار المجتمعية التي تقوم

بها، ودورها في العمل الخيري والإنساني ممثلاً في جناحيها الداخلي الذي تقوم به مؤسسة نماء، والخارجي الذي تقوم به الرحمة العالمية.

من جانبه، قام «تورغاي آلدمير» بالتعريف بمؤسسة «منبر الأناضول» التي تضم ٨٠ جمعية تُعنى بالعمل الفكري والإعلامي والخيري والإغاثي؛ حيث تقوم الجمعية بدور توعوي وفكري مهم، كما لها إسهامات مهمة في العمل الإغاثي خاصة مع اللاجئين السوريين.■

رمضان.. وبعث الأمل في الأمة

يأتي شهر رمضان كل عام حاملاً معه فيوضات ربانية، ونفحات إيمانية؛ حيث تهفو القلوب إلى الخالق، وتميل النفوس إلى الخير، وتمتلئ الأرواح بعبق الطاعات والانخلاع من دنس المعاصي والآثام؛ فبيوت الله تعالى ممتلئة بالمصلين والعاكفين، والشوارع غاصة بفاعلي الخير والمتصدقين، والنفس تتحرر من أَسْر البطن والفرج إلى فضاء الروح والعقل؛ فينبعث فيها الأمل في التغيير، كما أن مظاهر الإنسانية الشائهة تتوارى وتحل مكانها مظاهر التراحم والتعاضد والتكافل؛ فتبعث في اليتيم والفقير والضعيف الأمل في إنسانية عادلة ترعى لهم حياة كريمة آمنة مطمئنة.

كذلك يأتي رمضان كل عام حاملاً معه ملاحم مشرقة من عبق التاريخ الإسلامي الوضاء الذي انتقلت فيه المعركة إلى آفاق أبعد من النفس وشهواتها إلى أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر، وينصبون لها شراك التخلف والرجعية؛ فتأتي الانتصارات الحربية الرمضانية لتبعث في الأمة كوامن الأمل في تحقيق ريادتها المنشودة واستعادة عزها المفقود، والوصول لوحدتها المأمولة.

وفي هذا العدد الذي يتصادف مع بداية شهر رمضان المعظم، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تهدف من ورائه إلى تحطيم صخرة الإحباط واليأس التي خيّمت على بعض شباب الأمة؛ حيث يحمل الملف رسائل لبث الأمل في النفس بالتغيير، وفي الإنسانية المفقودة بالاستعادة والتفعيل، وفي الأمة الممزقة بالوحدة والتحرير.■

رمضان.. والفقه الحقيقي للانتصار

في أدبياتنا الدعوية والوعظية والتاريخية أن رمضان شهر الانتصارات، فكان كثير من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان، وكذلك كثير من المعارك في التاريخ؛ وكان المسلمون ينتصرون في هذه المعارك بفضل رمضان وروحه المشرقة المحلقة التي تفعل فعلها وتعمل عملها في نفوس المسلمين؛ حيث تخف أوهاق البدن وتخنس شهواته وتنتصر الروح وتشف النفس فتتطلع إلى ما عند الله تعالى، وتُقبل من غير إدبار وتُقْدم من غير إحجام!

د. وصفي عاشور أبو زيد

آثار العبادات على الفرد والأمة والإنسانية: رقي في الأخلاق ورشاد في السلوك وحسن في المعاملة وفلاح في الدنيا والآخرة

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن ويقفز للعقول: أي انتصارات تتحدثون عنها والأمة مفتتة مجزأة منهكة، تسيل دماؤها في فلسطين ومصر وليبيا واليمن وسورية؛ فضلاً عن فطاني وأفريقيا الوسطى، بله المسلمين الذين اعتقل منهم أكثر من مليون مسلم ومسلمة في تركستان الشرقية ولا يسمع أحد عن الانتهاكات التي ترتكب بحقهم، والتهم الموجهة لهم من تعليم للقرآن واللغة العربية، أو ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، ويتلقون على ذلك أحكاماً جائرة بالسجن بربع قرن وثلاثين عاماً؟!

فأي انتصارات تتحدثون عنها؟ وفي أي رمضان ستنتصر الأمة وتخرج من التيه الذي يبدو أنه مكتوب عليها؟ ومتى تنهض هذه الأمة من كبوتها؟ وأين آثار هذه العبادات وشعائر الدين كله في هذه الأمة؟ إلى متى تتحدثون عن الانتصار ورمضان والأمة مهزومة مكبلة منهكة منذ أكثر من نصف قرن، بل مقسمة مجزأة محتلة بالأصالة أو الوكالة منذ ما يزيد على قرنين من الزمان؟!

أين الأداء الذي يحقق الأثر؟!

وبادئ ذي بدء لا بد أن نتساءل إن أردنا أن نضع الأمور في نصابها ولا يتشكك الناس في ربهم ودينهم: هل يؤدي المسلمون عباداتهم، ويتخلقون بأخلاق دينهم كما يجب أن يؤدوا ويتخلقوا، أم أنهم يؤدون الشعائر جثثاً هامدة منزوعة منها روح الإخلاص، والأمر كما قال ابن عطاء الله: «الأعمال صور قائمة وروحها وجود سر الإخلاص فيها»؟

أنا أزعم أن المسلمين لو أدوا العبادات بل الشعائر الكبرى فحسب بروحها وأخلاقها وتهيؤوا لها، وعظموها في نفوسهم وقلوبهم، والتزموا بما تقتضيه من انتهاء عن الفحشاء والمنكر وإتيان للمعروف، وما تثمره هذه العبادات من عقائد قوية وأخلاق متينة وسلوكيات حضارية لما تهلهل مجتمع المسلمين ولا تسلط عليهم أحد، وهذا يتوقف على الفقه العميق الحقيقي لهذه العبادات، والغوص على دقائقها ومعانيها، والوقوف على مقاصدها وأسرارها: لماذا شرعت؟ وكيف تؤدى؟ وماذا تعني؟ وما آثارها وأهدافها؟ إلخ، عندئذ – وعندئذ فقط – تؤتي العبادات أثرها، ويحقق منها الصيام غاياته ومقاصده في حياة المسلمين.

وهذه الآثار كما تكون للفرد تكون للأسرة، وتكون للمجتمع، وتكون للدولة، وتكون للأمة، وتكون للإنسانية كلها؛ رقياً في الأخلاق، ورشاداً في السلوك،

وحسناً في المعاملة، وفلاحاً في الدنيا والآخرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾) (الحج).

أي انتصارات تقصدون؟!

ومن حق البعض أن يتساءل: إذا كنا نتحدث عن الانتصارات في رمضان، فأي انتصارات تقصدون؟ هل انتصار الليبيين على «حفتر»، أم المصريين على «السيسي»، أم السوريين على «بشار»، أم اليمنيين على «الحوثي».. أم هو انتصار هذه الأمة كلها وتملّكها مقومات القدرة والقوة والصلاحية التي تمكن الأمة من الظهور والاستقلال والقرار الحر؟!

وإذا انتصرت بلدة من هذه البلاد وتحررت إرادتها – وهو أمر لن يكون قريباً – فهل يعني ذلك أن الأمة انتصرت؟ وإذا تحررت فكم تستغرق الفترات الانتقالية حتى ترسو موجات الثورات على شاطئ التحرر واستقلال الإرادة؟

وهل لرمضان أثر في تعزيز هذا كله، واستثمار كل المعاني الإيجابية التي تقف بالأمة على مصاف العزة والوحدة والقوة، وتدفع عنها يد المعتدين بالأصالة أو بالوكالة؟

الانتصار الذي نريده

إن الانتصار الذي نريده أولاً قبل كل انتصار ولرمضان أثر كبير في ترسيخه وتحقيقه هو تحرير إرادة الإنسان وانتصاره على نفسه؛ شهوات نفسه، وشيطانه، اللسان وآفاته، السلبية واللامبالاة.. إلخ، فالمقصد الشرعي من وضع الشريعة – كما يقول الإمام الشاطبي – إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً ، كما هو عبد لله اضطراراً.

فالمؤمن ممنوع من الشهوات في الصيام وهي حرام عليه، وإذا كان المباح يحرم عليه بالصيام فكيف يقارف الحرام إذا أفطر؟

والمسلم لا يستجيب لوسوسة الشيطان، فلا يتبع خطواته: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (النور:٢١)، وإذا كان المؤمن منهياً عن اتباع خطواته، فكيف يتبعها في رمضان، شهر الصيام والقيام والقرآن؟

والمسلم مأمور بترك السباب والشتم في رمضان خاصة وهو تمرين لرياضة النفس وضبط هذا العضو الذي يورد الإنسان المهالك؛ «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (أخرجه البخاري ومسلم).

والمسلم في الصيام يودع السلبية واللامبالاة من خلال ما ندبه الشرع الشريف له من أعمال جليلة ورتب عليها أجوراً ضخمة ومثوبات عظيمة، وتطلعاً

لو أدى المسلمون العبادات بروحها وتهيؤوا لها وعظموها في نفوسهم لما تسلط عليهم أحد

بصلاح الأسر تصلح المجتمعات فتصير آمنة لا جريمة فيها ولا اعتداء على الممتلكات

رمضان يربي الأمة أن تكون عزيزة ظاهرة بما تملكه من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة وشريعة غراء

إلى رضا الله ومثوبته، فإن المؤمن ينشط في هذا الشهر أملاً في رضا الله وجنته؛ «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (أخرجه البخاري ومسلم)، «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (أخرجه البخاري ومسلم)، «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري ومسلم).

وإذا كان هذا الانتصار على المستوى الفردي فهل هناك انتصار حقيقي على مستويات أخرى؟ الإجابة بالإثبات نعم، ولكن قبل الإشارة لذلك يجب التأكيد أولاً أن انتصار الفرد على شهواته وأهواء بدنه وتغليب الروح وأشواقها وضبط السلوك والخلق والكلام هو الركيزة الأولى للإصلاح والانتصار على المستويات الأخرى، وإلا لا يتصور أن تصح انتصارات لمستويات أعلى إذا فوتنا الأدنى.

هناك انتصارات على مستوى الأسرة من سكينة واطمئنان وأمان يورثه الصيام الذي يؤثر إيجابياً على النفس بالرقة والقلب بالتجلية والروح بالشفافية؛ فينعكس هذا كله أماناً للأسرة؛ بين الزوجين وعلى الأولاد؛ وهو ما يجعلها متماسكة قوية تؤدي ما كلفها الله به، وتحقق الغرض منها.

وبصلاح الأسر تصلح المجتمعات فتصير آمنة مطمئنة لا جريمة فيها ولا اضطراب ولا حرابة ولا اعتداء على الممتلكات ولا الحرمات الخاصة أو العامة؛ فقد كان قانون الإيمان الذي يسهم الصيام في إيجاده واستمراره يقود العاصين إلى الاعتراف بذنوبهم وما ارتكبوه في حق ربهم، وما ماعز والغامدية عنا ببعيد!

إن الانتصار الحقيقي وفقهه العميق الذي نعنيه أيضاً هو أن تتحرر المجتمعات من السلبية، وأن تقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تعين الحاكم إذا أحسن، وأن تنصحه إذا أساء، وأن تخلعه إذا عادى الأولياء ووالى الأعداء وقتل وانتهك حرمات الله.. نريد هذا الجسد الحي في المجتمع الذي يحييه الصيام وأخلاق الصيام، نريد مجتمعاً يصوم عن الصمت عن الظلم وعن الرضا بالذل، وعن الانبطاح أمام الهوان والتبعية، فالإسلام يربي المسلمين على العزة والكرامة والحرية والاستقلال، ومن هذا أن المستحق لزكاة الفطر إذا تجمع لديه ما يفيض عن حاجته وجب عليه شرعاً أن يخرج زكاة الفطر حتى يعلمه الإسلام أن تكون يده هي العليا ولو مرة واحدة في العام!

إن رمضان العظيم يربي هذه الأمة على أن تكون هي العزيزة، هي الضابطة لأخلاقها وسلوكها، هي الظاهرة على العالمين بما تملكه من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة وشريعة غراء وتاريخ عريق وحضارة مشيدة.■

الانتصار الذي نريده:

- تحرير إرادة الإنسان وانتصاره على نفسه وشهواته ولسانه وآفة السلبية واللامبالاة

- أن تتحرر المجتمعات من السلبية وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعين الحاكم إذا أحسن وتنصحه إذا أساء

مناجاة رمضانية

محمد مصطفى ناصيف
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

أهلاً رمضان.. وما أسعدني بيوم قدومك..
حيث أفتح قلبي لك.. وأجعله ضياء.. لفجر دائم قادم..
أمحو به عتمة الماضي وآلامه، بعدما سعت الغربة ودوران الأرض.. زحزحتي..
لقد مضى رمضان الأمس.. مجلبباً بعفو ربي الغفور الكريم..
وخلّف وراءه أوراقاً في شجرتي، وورداً في حديقتي.. لمّا تزل عطشى..
كم بقيت لديّ وعود.. بلا تنفيذ، وأحلام.. بلا ألوان..
لم يمطر شتائي، ولم تثمر أوراقي.. لكن مسيرتي انتهت بك إلى برّ الأمان..
أقلّب الصفحات.. أبدّل أوراق المفكرات..
فيزداد عمري عاماً.. وتتثاقل همومي آلاماً..
وها هو رمضان.. يحتضنني في عمان الأهل..
ربّاه.. ربّاه.. من يؤدي احتياجات براعمي هناك؟ من يصحبهم إلى صلاة التراويح؟
أرى الدموع تشاركهم إفطارهم.. وسحورهم..
وآلام الغربة والفراق.. تخيّم على مائدتهم..
ويعود النزف لجرحي.. فلعلك يا رمضان تداويه..
فأهلاً.. بقدومك شهر المبرّات، ومرحباً.. بدنوّك شهر الصبر..
في زمن خلت منه الأفئدة.. وشحّت منه الأرصدة..
أرى أبواب الرحمة الواسعة قد فتحت.. تخترق عتمة النفوس بعد ليل طويل التثاؤب.. لتطهر جروح الأيام، وتعتقل وسوسة الشياطين.. وتغسل الآثام..
فأغسل بذكر الله حبالي الصوتية.. وأنشرُ توبتي الإيمانية.. تمهيداً للعيش مع مأدبة اللّه..
يطوقني استرخاء إيماني، ألهج فيه بالثناء.. لإزالة آثار المعاصي والشقاء..
أتذكر فيك رمضان.. آلام الجائعين والمجاهدين ومن هم تحت الخيام.. وألواح الصفيح..
وفي الملاجئ وتحت البراميل المتفجرة..
أتألم مع الظامئين لقطرة ماء تنقلها أمٌ على رأسها مسيرة أميال لتمسح بها شفاه أطفالها..
أنتظرك رمضان الرحمة.. لأعيش فيك جوعاً محبّباً مرضياً..
يحقق الغاية ويعطي الأمل.. لجميع الذين ينتظرون آباءهم ليحملوا إليهم لقمة يسدّون بها الرمق.. وتمنحهم القدرة على استمرارية الحياة المعذبة..

أنتظرك رمضان المغفرة.. يا أمل الباحثين عن الحسنات.. يا موطن النصر على صفحات التاريخ..
وانتصار النفوس الصافية.. والتلذذ بحلاوة تجميد الشهوة والنفوس بسلاسل الصوم الإيمانية الماتعة..
أنتظرك رمضان العتق من النار.. لأرطب لساني بالاستغفار.. بحنين كامن بين الخوف والرجاء عند كل سحور ودعاء..
رباه.. إني أحب أن أهب لعظمتك حسناتي مع فقري وذلّي إليك..
راجياً أن تهب لي جميع سيئاتي مع غناك مولاي وسيدي عني..
أيها الشهر الكريم المضاء بالرحمة.. المزيّن بالمغفرة.. المميز بالعتق من النار..
لا يستطيع أحد أن تحلّ بقلبه.. دون خشوع..
ويحملك بعينيه.. دون بكاء ودموع..
اللهم فاقبلنا فيه.. وتقبّله منا..
يا أرحم الراحمين..

دندنات حول الأمل في وحدة الأمة مع رمضان

شرع الإسلام شرائع وعبادات من أجل الاجتماع، فشرع الصلوات الخمس، وصلاة الجُمع في اجتماع أوسع، ثم جعل اجتماعاً أكبر في صلاة العيد، وأكبر من ذلك في عبادة الحج، وكذلك في الصيام؛ يجتمع المسلمون على قلب رجل واحد، كل ذلك اجتماع تحت مظلة الدين؛ (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران: ١٠٣)، وحبل اللّهَ هوَ الإسلام أو القرآن، وإذا اجتمعنا وظهرت وحدتنا استطعنا أن نواجه التحديات العصرية، واستطعنا أن نظهر عظمة الإسلام وكيانه المتحد، تلك الوحدة التي ندندن كلنا حولها ولأجلها!

بقلم: أحمد عيسى

سقوط الخلافة كان السكين التي مزقت شعار وحدتنا وبدأت بعدها أزمان الدويلات الضعيفة

لدينا الكثير من مقومات الاجتماع التي أعطانا الله إياها إن أحسنا استثمارها

بالوحدة تتحقق الألفة والعدالة والمحبة والتآخي ونقضي على العصبية القبلية والعرقية، كما أن الاجتماع يحقق البركة، ففي الحديث: «يا رسولَ الله، إنّا نأكلُ ولا نَشبعُ، قالَ: فلعلّكُم تأكلونَ متفرّقينَ؟ قالوا: نعَم، قالَ: فاجتَمعوا على طعامِكُم، واذكُروا اسمَ اللّه علَيه، يبارَكْ لَكُم فيه» (رواه ابنَ ماجه)، وينشط الإنسان في الاجتماع ويبتعد عن الرذائل، وهذا الاجتماع دواء نافع لكثير من الأمراض النفسية التي تسببها العزلة، والانقطاع عن الصحبة الصالحة.

كان سقوط الخلافة هو السكين التي مزقت شعار وحدتنا، وبدأت بعدها أزمان الدويلات الضعيفة، قال في ذلك أحمد شوقي وهو يرثي:

ولَتَشهَدُنّ بِكُلّ أرضٍ فتنةً
فيها يُباعُ الدّينُ بيع سماحِ
يُفتى على ذَهَبِ المُعَزّ وسيفه
وهَوى النُفوسِ وحَقدها المَلحاح

أعطانا اللّهَ من المقومات ما يؤدي إلى الاجتماع، فهو إله واحد، ورسوله خاتم النبيين، وأعطانا كتاباً واحداً، وقبلة واحدة وكعبة واحدة، وشهر صيام واحداً.

وقد نجح المسلمون الأوائل في تغيير لغات بلدان كثيرة حتى صارت اللغة العربية أيضاً من مقومات الوحدة، فكانت لغة التخاطب والمراسلات، ولغة الأذان والإقامة والصلوات، ولغة الخطابة في الجمع والأعياد والحفلات، ولغة المكاتبات بين الخلفاء والقواد والجنود، ولغة المدارس والمساجد والكتب والدواوين.

وكان التاريخ القمري الهجري أيضاً من مقومات الاجتماع.

الأمل أن تؤثر الشعائر الكبرى الجماعية في شعور المسلم وفعله لينطلق شعار الوحدة والاجتماع.

- فإن فرقتنا الأهواء فليجمعنا الصراط المستقيم.
- وإن فرقتنا الآراء فليجمعنا الشرع.
- وإن فرقتنا المجالس فليجمعنا المسجد.
- وإن فرقتنا المراتب فليجمعنا الصيام.
- نجتمع على الشهر؛ (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة: ١٨٥).
- نجتمع على بداية الشهر؛ فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون» (أخرجه الترمذي، وقال الشوكاني في «النيل»: رجال إسناده ثقات)، وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إنما معنى هذا أن الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس، وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها بلفظ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس» (أخرجه الترمذي وصححه).
- نجتمع على وقت الصيام والإفطار والموائد؛ (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ

الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧).

– نجتمع على الصلوات وصلاة التراويح.

– نجتمع على إخراج زكاة الفطر.

– نجتمع على نهايته وفرحة العيد معاً.

– وفي أثناء ذلك كله نجتمع على حسن الخلق؛ «من لَمْ يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ بِه، فليسَ للّه حاجَةٌ في أن يَدَعَ طعَامَهُ وشَرَابَهُ» (رواه البخاري).

– ومشاعر الحب والرحمة والتكافل؛ «فَرَضَ رسولُ اللّه صدقةَ الفطرِ طهْرَةً للصّائمِ منَ اللّغْوِ والرّفثِ، طعْمَةً للْمَساكينِ» (صحيح الترغيب، وحسنه الألباني).

ولا بد لذلك من ثمرة:

– ثمرة تذيب فوارق الطبقات في صفوف الصلاة.

– ثمرة تقضي على شحناء النفوس بتهذيب الصيام.

– ثمرة تنبي جسور التلاقي بزكاة الفطر.

والأمل أن يخرج المسلمون من رمضان أشد حباً لإخوانهم الذين اشتركوا معهم في عضة الجوع ومُر الصبر وحلاوة الطاعة، وأكثر تفاهماً لآراء إخوانهم في خلافاتهم الفرعية وقد اشتركوا معهم في كلمة التوحيد، واتباع الرسول، ودعاء الإفطار، وابتهال التهجد، ويخرج الصائمون أوطد علاقة مع من تعرفوا عليهم خلال حلقات العلم وقرؤوا معهم القرآن واقتسموا معهم التمرة.

حين يعتكف المسلم أو المسلمة ولو لساعات في العشر الأواخر يجد من الحب والتفاني والخدمة والإيثار من إخوانه ما يجعله يبكي استبشاراً، ويحلم أملاً في تطبيق ذلك على مستوى أوسع، في دائرة تكبر حتى تصل إلى الوطن الكبير.. الأمّة: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

كيف لنا أن نفترق وقد سمعنا الإمام يتلو: «ولا تفرقوا»؟!

كيف لنا أن نفترق وقد قرأنا في وردنا: «ولا تتفرقوا فيه»؟!

كيف لنا أن نختلف وقد نادى الخطيب فينا: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا..»؟!

كيف لنا أن نختلف وقد شرح لنا العالم في الندوة: «ولا تنازعوا فتفشلوا..»؟!

كل هذا ونحن نسمع ونقرأ ونجلس ونصلي معاً.

بالسلطة والعلم تتحقق أحلام الشعوب.

المسلمون الأوائل نجحوا في تغيير لغات بلدان كثيرة حتى صارت «العربية» من مقومات الوحدة

الأمل أن تؤثر الشعائر الكبرى الجماعية في شعور المسلم لينطلق شعار الوحدة والاجتماع

كلنا أمل في أن يشعر القادة والعلماء بذلك فهم ميزان الأمة وربان السفينة، قال جرير راثياً عمر بن عبدالعزيز:

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له
وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

ولما سُئل سلطان العلماء العز بن عبدالسلام بعد أن نهى السلطان أيوب في مصر عن منكر: كيف واجهت السلطان وهو في أبهته وعظمته؟ قال: يا بني، استحضرت عظمة الله عز وجل وهيبته فلم أرَ أمامي أحداً.

فهم يستطيعون بالسلطة والعلم تحقيق أحلام الشعوب في الوحدة الكبرى التي تعيد مجد الأمة وعزتها ورغدها.

احلم معي:

– بترول الخليج يقضي على الجوع والفقر في العالم الإسلامي.

– وأموال المسلمين في بنوك أوروبا تبني بيوتاً ومدارس ومستشفيات لأطفالنا.

– ونيل مصر وبحارها تطعم الأمة سمكاً!

– وأراضي السودان تفيض على الأمة زرعاً ولحماً.

– ومصاحف مطبعة المدينة في كل بيت في أفريقيا.

– وأئمة الأزهر والشام واليمن وموريتانيا في كل مسجد في آسيا.

– وقرّاء المغرب في كل زاوية.

– ومدرسو مصر والأردن وفلسطين والعراق يقضون على الأمّية.

– وفنانو الجزائر وتونس وليبيا وتركيا يبنون صرحاً إعلامياً أخلاقياً.

– وصناع ماليزيا وإندونيسيا وباكستان وبنجلاديش يقضون على الاستيراد من خارج الأمة!

نهضة تشترك فيها كل الأمة فلا يبقى سائل ولا محروم، ولا جاهل أو حيران، فمواردنا المالية والبشرية والعلمية والروحية لا يضاهيها أي وحدة أوروبية أو ولايات متحدة.

في صيامنا؛ رعاة ورعية، نتخلص من الكذب والزور، والكبر والبطر، والحسد والبغضاء، والظلم والبغي، واليأس والقنوط، وكل الأخلاق التي تهدم العلاقات الإنسانية، فإن حَسن صيامنا وكان إيماناً احتساباً، فليس أملاً – لشيء يستبعد حصوله – ولكنه رجاءٌ – فيما غلب على الظن وقوعه – أن نعود إلى رشدنا ونجتمع على الحق، وتكون العبادة هي سر النجاح.■

رمضان فرصة لاستعادة الإنسانية المفقودة

في هذا العالم الذي طفت فيه القسوة على الرحمة، وأصبح التصارع على لعاعة من الدنيا سبباً لفقد الإنسانية، أو تواري بعض مظاهرها، هل يكون شهر رمضان - بنفحاته وبركاته وتوحيده للأمة في كثير من الشعائر والمظاهر - فرصة لاستعادة إنسانية هؤلاء المتصارعين على الدنيا وزينتها إلى حد سفك بعضهم للدماء وقهرهم للمستضعفين أو على الأقل استهانتهم بذلك وتجاهلهم له؟

د. حازم علي ماهر

لا يمكن أبداً لعاقل أن ينتزع الأمل من قلوب الصائمين وعقولهم؛ خاصة إذا أدركوا أن طبيعة الدورة التدريبية الرمضانية الربانية التي تتكرر شهراً كل عام تتغيا تعويد النفس على حياة التقوى بمفهومها الشامل الجامع بين الامتثال لأوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه في السراء والضراء، وبين اتقاء الذنوب والتحرر من عبادة الشهوات والملذات.

فشهر رمضان دورة تدريبية كاملة ومتواصلة، تهدف إلى أن تُخرّج إلى الحياة أناساً أقرب لطبيعة الملائكة النورانية - حيث تسمو أرواحهم وتترقق نفوسهم ويرقى سلوكهم - من طبيعة البشر الطينية الغرائزية التي قد تغويهم طوال العام لفعل المنكرات وهجر الطاعات.

دورة تدريبية هدفها أن تُخرّج إلى الحياة أناساً أقرب لطبيعة الملائكة النورانية

الروح الإيجابية التي يوجِدها تنمي في نفوس الصائمين صفات الرحمة والإحساس بالمحتاجين

ضبط النفس

فصيام رمضان يعالج ضعف الإنسان أمام شهواته، المباح منها والممنوع، وذلك من خلال سياسة منع المباح لمنح القدرة على المقاومة الذاتية للمتاح، أو بمعنى أوضح منع الإنسان من إشباع بعض شهواته المشروعة؛ كالطعام والشراب، ليتمكن من باب أولى من إشباع شهواته بطرق غير مشروعة، والتي تشمل كل اعتداء على حق الله أو على حقوق النفس أو الغير.

والصوم يحث المسلم على عدم رد الاعتداء بمثله، فإذا تعرض الصائم - على سبيل المثال - لسباب أحدهم؛ فإن عليه بدلاً من أن يرد بالمثل، أن يقول: «إني امرؤ صائم» (جزء من الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)، مذكراً نفسه ومن اعتدى عليه أن للصوم حرمة وتوقيراً يمنعه من رد السيئة بمثلها على الرغم من مشروعية ذلك في الظروف العادية!

كما أن من آداب استقبال شهر رمضان نفسه طلب المغفرة والعفو من الله عز وجل، وهو أمر يرتبط في ذهنية المسلمين بعفوهم وصفحهم عن إخوانهم المسيئين إليهم، استناداً إلى قوله تعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (النور: ٢٢)، ولذلك ستجد - مثلاً - وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بكتابات الكثيرين الذين يعلنون من خلالها العفو عمن أساء إليهم وبطلب الصفح ممن أساؤوا هم إليهم، ليبدؤوا صفحة نقية جديدة مع الله ثم مع أنفسهم ومع الناس في الوقت نفسه.

هذه الروح الإيجابية التي يوجدها شهر رمضان تنمي في نفوس الصائمين صفات الرحمة والإحساس بهؤلاء الجوعى جبراً قبل شهر رمضان وبعده، وما أكثرهم، فإذا بالصدقات تنهال على الفقراء من كل حدب وصوب، وإذا بموائد الرحمن تنتشر في كل مكان، يجتمع عليها الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، في حالة من التكافل الاجتماعي غير المتحقق بتلك الكيفية إلا في شهر رمضان وحده.

وقد قضيت رمضان في أكثر من دولة مسلمة، ورأيت مقدار ما تنعكس تلك الروح الرمضانية على المجتمعات المسلمة كلها بالخير الذي يتجلى في كثير من المظاهر التي تكاد تنطق بعظمة هذا الشهر وتأثيره العميق في نفسية المسلم الذي قد يقربه من نموذج المؤمنين الأوائل، فهو صوام قوام رفيق رقيق معطاء رحيم، يدرك أن عليه مسؤوليات كبيرة نحو مجتمعه، فينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، ويتجنب المعاصي حتى يجد في نفسه بالتدريج كراهية لها تفوق ما كان يشعر به من استمتاع كاذب بها.

وقد شهدت في دولة الكويت

- على سبيل المثال - خيراً وفيراً للصائمين لم أره من قبل، والذي تجسد في حجم الموائد الرمضانية التي يقيمها المحسنون للفقراء، والتي تكون عادة عامرة بأطيب أنواع الطعام، من غير اقتصار على الإفطار وحده، بل تمتد إلى توفير وجبات السحور للعاكفين في المساجد في العشر الأواخر من رمضان، فتزداد سعادة المرء بما يرى حين يلمس وحدة حقيقية بين أفراد المجتمع خاصة بين أثريائه من المحسنين، وفقرائه، وفي هذا التنوع الفريد في جنسيات هؤلاء الفقراء حتى ترى الهندي يجلس بجوار الباكستاني والبنجالي والمصري يجاور السوداني والجزائري والمغربي، لا فرق بينهم فكلهم صائمون لله وحده.

هذه المعاني الجميلة للصيام ومقاصده الرائعة التي نلمسها خلال الشهر الكريم من تحقيق للتقوى على المستوى الفردي، وللوحدة والتكافل على المستوى الجماعي، تثير الإعجاب والتعجب في الوقت نفسه؛ أما الإعجاب فبما يحمله هذا الشهر من خير وبركة ورحمة، وما يغرسه من قيم من شأنها أن تنهض بالإنسان وتحقق فيه معاني الخلافة التي كرمه الله سبحانه من أجلها حتى باهى به الملائكة، وأما التعجب فمما يشهده واقع المسلمين المعاصر في غير شهر رمضان - وأحياناً فيه للأسف الشديد - من تناقض يكاد يصل إلى حد التضاد مع أهداف الصوم ومقاصده، ويقترب من تصديق توقع الملائكة أنفسهم لما سيجترحه هذا المخلوق الجديد من إفساد في الأرض وسفك للدماء!

تساؤلات على الطريق

وهنا يثور التساؤل: ما الذي يبدل واقع المسلمين من حال إلى حال؟

ما الذي يحول الإنسان الرمضاني الرباني إلى إنسان شيطاني يخالف كل ما اعتاد عليه في رمضان؟

وهل من سبيل لاستثمار شهر رمضان في إدامة ربانية شهر رمضان طوال العام؟

ألا يتأمل هؤلاء المحسنون في شهر رمضان أن الفقراء الذين يتصدقون عليهم في رمضان ويقيمون لهم موائد الرحمن يظلون مساكين لا يجدون قوت يومهم طوال العام، ومن ثم يدركون أن رسالتهم الحقيقية هي في مكافحة الفقر والعمل على إغناء الفقراء طوال العام ولو بتوفير احتياجاتهم الإنسانية الأساسية من أمن ومأكل ومشرب وملبس ومسكن آدمي، ولا يكون شهر رمضان - بالنسبة إلى بعضهم - مجرد طقس للتطهر والتكفير عن التقصير في حقوق العباد حسبما يتوهمون ثم يعيدون الكرة طوال العام؟

ألا يعتبر هؤلاء الذين يفهمون الجهاد على أنه قتال للأبرياء وترويع للآمنين؛ أن أهم مظاهر الجهاد الحقيقي جهاد النفس على النحو الذي يعلمنا إياه شهر رمضان، وأنه حتى في حال القتال فيه فهو قتال الشرفاء لرد الاعتداء ورفع الإصر عن المستضعفين واسترداد الأرض وحفظ العرض على النحو الذي جرى في غزوات رمضان ومعاركه التاريخية التي أعزت الإسلام وحررت الإنسان؟

إن شهر رمضان هو نفسه من حيث الزمن والعبادات والشعائر منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وتابعيهم بإحسان، غير أن الذي تغير هو إدراك مقاصده ومعانيه، ومنهج التعامل مع أيامه ولياليه.

لقد غفل البعض عن أن شهر رمضان هو وسيلة لا غاية؛ وسيلة لاستعادة هيمنة الروح على الجسد، واسترداد إخلاص النيات وتجردها لله عز وجل على حساب الرياء واتباع الشهوات، ومن ثم لا سبيل لإعادة الفعالية الحقيقية لتأثير شهر رمضان على النفوس وتزكيتها إلا بإعادة فهمه في هذا الإطار؛ إنه شهر تدريبي يلبي فيه الإنسان نداء ربه بالفرار إليه من جديد لتظل حاله في بقية العام هي حال الصالحين الأتقياء الأنقياء، لا حال الضعفاء أصحاب الأهواء!

كما إنه لن يفلح إنسان في نيل ثمرات الصيام إلا بتوبة نصوح يتبعها هجران كامل ودائم لحظوظ النفس التي تحول وجهته من ابتغاء وجه الله عز وجل إلى اتخاذ شياطين الإنس والجن أولياء من دون الله.

عندئذ فقط سيعيد شهر رمضان المسلمين إلى سيرتهم الأولى التي كانوا يتعاونون فيها على البر والتقوى، ويقفون معاً في مواجهة الظلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، أذلة على المؤمنين لا على المستكبرين، رحماء بينهم لا مع أعدائهم.

نعم، يمكن أن يكون هناك أمل في استعادة إنسانيتنا إذا ما جرى اعتبار شهر رمضان وسيلة للتحلي بتقوى الله وما تعنيه من التزام طاعة الله واجتناب نواهيه والتقرب إليه بالنوافل والصدقات وصلة الأرحام والرحمة بالناس والعدل والمساواة فيما بينهم والسعي الجاد في قضاء حوائجهم وتحقيق مصالحهم طوال العام وليس فقط خلال الشهر نفسه!■

محطات إيمانية في طريق التربية (٤)

نحن.. وأولادنا.. في محطة الصيام

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة التي تتزود فيها الروح حتى تسمو وتقوى وتشتد، بينما يتخلى فيها الجسد عما يثقله ويشده إلى الطين! محطة يجب ويتحتم على المسافر أن يمر عليها مرة كل عام فيرتاح فيها من ثقل الأوزار، ويضع عن كاهله إصرها وأغلالها، يتشبه فيها بالملائكة الأبرار، فيرقى بنفسه إلى حيث يريدها الله من الصفاء والنقاء والتخلي والتحلي، فيا لها من محطة! ويا لحظ من يصل إليها ويقيل فيها!

إذا نظرت إلى هذا المسافر الراكب إليها وجدته لها مشتاقاً، رافعاً كفيه يدعو خالقه ومولاه أن يبلغه إياها، فإذا ما اقتربت التباشير بقرب قدومها، وسلامة الوصول لها، بدأ في استعداداته ليدخلها وقد تهيأ لأن يستقبلها وتستقبله، فيحنُّ إليها وتحنُّ له، قد عقد عهده مع الله لئن أبلغه إياها ليكونن فيها من الذاكرين الشاكرين، ولئن دخلها ليصبحن من العاملين الصابرين، فأنعم بها من محطة، وأكرِم به من مسافر!

صوم رمضان:

إن الله تعالى قد فرض علينا الصوم، وجعله فريضة سنوية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً في الإيمان، فقال: «هل تدرون ما الإيمانُ بالله؟ شهادةُ أن لا إلَه إلا الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضانَ» (رواه البخاري)، كما أنه ركن عظيم من أركان الإسلام فلا يتم بنيان إسلام العبد دون أن يرتكز ويثبت على هذا الركن القوي المتين، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «بُنِي الإسلامُ على خمس: شَهادة أنَ لا إلـهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وَصوم رمضانَ» (رواه البخارَي)، وقوله: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسة: على أن يُوَحّدَ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رَمضانَ، والحجّ» (رواه مسلم).

استقبال رمضان واستضافته:

ورمضان شهر الصيام يزورنا مرة واحدة في العام، ولمدة شهر، لذا فهو بمثابة الضيف العزيز الذي يهل علينا ثم لا يلبث أن يتركنا ويرحل، لكن الضيافة منذ القدم لها أصول وقواعد وآداب يعرفها الكرام، تبدأ قبل حلول الزائر وتزداد حين يقدم، ثم تنتهي بحسن الوعد وصدق الوفاء على استمرار ذكرى الصحبة والضيافة في وجدان المحبين الذين أحسنوا استقباله وضيفوه، والكرم من شيم الكرام، ومع أن الضيف له حقوق الضيافة والإكرام إلا أن زائرنا العظيم لا يأتينا فارغ الكفين أو صفر اليدين، بل تأتي بمقدمه البركات وتعم الخيرات ويسود الأمن والأمان حين تُسلسل الأعداء من شياطين الجان، لتكون ضيافة هادئة هانئة كلها سكينة ورحمة وطمأنينة، فيها راحة للأجساد وإشراقات للروح ونور للقلوب، بل فيها مغفرة وعتق من النار.

استعدادات الضيافة:

لذا فإننا إن أردنا ضيافة سعيدة؛ فإن علينا أن نبدأ مراسم الاستقبال اللائق بسيد الشهور، واتخاذ الاستعدادات الجادّة لاستقبال ضيفنا العزيز رمضان، وهي كثيرة؛ منها التوبة النصوح من الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها، وتصحيح العقيدة من أي شائبة تشوبها، ومحاسبة النفس وتزكيتها، وترويضها على حسن العمل وإخلاص النية، ومنها تطهير القلب من شوائب

الكبر والعُجب والشحناء، والخصام والحسد والبغضاء، وكل ما فيه من آفات وأمراض، ومنها تصحيح العبادة بالإخلاص فيها وموافقتها الكتاب والسُّنة، وتحسين العمل وكثرة الذكر وصحبة القرآن وحفظ الوقت، والتقرب إلى الله بحسن معاملة خلقه وعباده، ومساعدة المحتاج منهم، والتخلق بأخلاق الإسلام الراقية من رحمة وتعاون وعفو وصفح، وإحسان ولين جانب، وبر والدين، ورعاية زوج وتربية ولد، وصلة رحم، وإحسان إلى أرملة وكفالة يتيم، وإطعام جائع وكسوة عار، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وكف الأذى عن الناس والإمساك عن الشر، وقبل ذلك وبعده عقد النية على إرضاء الله عز وجل، وحصد أكبر قدر من الحسنات التي يضاعفها الله للمحسنين أضعافاً كثيرة.

نحن.. وأولادنا.. والصيام:

إن من حسن تربية الولد تربيته على تعظيم حرمات الله عز وجل، وطلب رضاه باغتنام أوقات ومواسم الطاعات ومنها رمضان شهر الصيام، فينبغي أن يشعر أولادنا بقدوم هذا الضيف العظيم ويعرفوا مكانته ليُجلّوه ويقوموا بما ينبغي عليهم فيه، وليس ذلك بشراء الطعام والحلوى فحسب، ولا بتعليق الزينات وشراء الفوانيس والمصابيح كفرحة، بل إن الفرحة الحقيقية يجب أن يراها الولد في أعمال أبيه وأمه من تقوى وورع، وشوق ولهفة للصيام، وبذل وعطاء لذوي الحاجة والفاقة، أن يُعلّم الولد أنه لا ينبغي له أن ينام شبعان وجاره جائع، وكيف يكظم غيظه ويحلم إذا ما جهل عليه جاهل، أن يعرف الحكمة من الصيام ويُدرّب على نمو بذرتها في قلبه فلا يرى إلا ما يحبه الله ولا يفضل على طاعته هوى نفسه أو إلحاح صديقه، أو شهوة أو لذة تناديه ببريقها الكاذب وسرابها الخادع.

من حسن تربية الولد في رمضان:

ومن حسن تربية الولد في رمضان تدريبه على الصيام منذ الصغر، حتى يكون صبوراً قوي الإرادة، حازماً مع شهوات نفسه، لا يجيبها في كل صغيرة وكبيرة، فنبدأ معه بالتدريج، فلا ينبغي أن نأمره بالصيام فجأة طوال اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لا سيما حين يكون النهار طويلاً والطقس حاراً، فيجوع جوعاً شديداً يتضرر به بدنه، ويكره معه الطاعة وتذهب لذتها، بل قد يضطر للأكل سراً ويكذب على والديه خوفاً من تأنيب أحدهما أو كليهما له! وإنما نشجعه مرة على ترك حلوى يحبها فيصوم عنها دون غيرها، أو تأجيل وقت لعبه حيناً؛ ليقرأ القرآن معنا ثم يلعب بعد ذلك، وقد يصوم في اليوم التالي إلى صلاة الظهر مثلاً، أو يصوم من العصر إلى وقت الإفطار، وقد يتحمل بعد ذلك فيصوم اليوم كله خاصة في الأيام القصيرة حيث لا يضره الصيام فيها كطفل، ونشجعه ونكافئه.

وهكذا كل حسب عمره وحاله، إلى أن يقوى ويشتد ويبلغ ويكون مكلفاً فيكون الصيام عليه فريضة، وقد صار له محبباً، غير أننا نخطئ خطأ كبيراً حين نهتم بصيامهم الذي يمتنعون فيه عن الطعام والشراب، ونغفل عن تدريبهم على التأدب بأخلاق الصيام وآدابه حال صومهم، لتكون بعد ذلك عادة لهم في غير رمضان وتثمر فيهم خلقاً حسناً وتعاملاً راقياً.

فالبعض يتغاضى عن عصيان ولده الصائم وسوء خلقه وارتفاع صوته وضيقه وضجره فيقول عنه: «إنه صائم»، وكأن الصيام مبرر لسوء الخلق! والبعض الآخر يلهيه طيلة اليوم بالألعاب الإلكترونية والأفلام الكارتونية، فيضيع وقته كله ويتضرر بذلك بدنه! فهذه الألعاب ليست بالتأكيد كاللعبة من العهن التي كانت نساء الصحابة تلهي بها الصغار حال صومهم، وهناك من تترك صغيرها الصائم نائماً طيلة يومه شفقة عليه وتظن ذلك خيراً له! فلا يشعر بلسعة الجوع التي تلين القلب تجاه الجائعين، ويصبح ليله نهاراً ونهاره ليلاً فتضيع عليه الصلاة في وقتها، وينتهي يومه دون أي عمل آخر مفيد له؛ فيعتاد أن الصيام يقترن عادة بالنوم والكسل والركود وعدم العمل.

وهذا كله ليس من حسن التربية، بل الواجب أن نعلمه إذا غضب أن الصائم يترك طعامه وشرابه من أجل إرضاء الله، وكذلك يترك ما يجرح صيامه ليرضى عنه ربه، ألا فلينظر كل منا كيف يربي ولده ليكون عبداً ربانياً محسناً مخلصاً لله.

إن رمضان شهر التربية الربانية على الصبر والرحمة وحسن الخلق وقوة الإرادة وحب الخير والبذل والعطاء والجود والكرم، تربية على حب الله ورسوله وصحبة القرآن الكريم تلاوة وتعلماً وتعليماً، وحفظاً وعملاً واتباعاً، تربية ربانية على أن يكون الله ورسوله أحب إلينا من النفس والمال والأهل والولد، ومن الطعام والشراب والشهوات، تربية على أن نعبد الله كأننا نراه، فمن تأدب وتربى على ذلك في رمضان فقد صامه إيماناً واحتساباً وصار عبداً ربانياً، لا عبداً رمضانياً.■

تربية الأولاد على تعظيم حرمات الله وطلب رضاه باغتنام أوقات الطاعات

تدريب الأولاد على الصيام منذ الصغر حتى يكونوا صبورين قويي الإرادة

من أخطائنا مع الأولاد في رمضان الاهتمام بصيامهم والغفلة عن تدريبهم على التأدب بأخلاق الصيام

أحكام الصيام

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله

استعمال التحاميل

● **ما حكم استعمال التحاميل في نهار رمضان إذا كان الصائم مريضاً؟**

– لا بأس بها، ولا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً، لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً، ولا بمعنى الأكل والشرب، والشارع إنما حرم علينا الأكل والشرب.

فما قام مقام الأكل والشرب أُعطيَ حكم الأكل والشرب، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل فيه لفظاً ولا معنى، فلا يثبت له حكم الأكل ولا الشرب.

بخاخ ضيق النفس

● **ما حكم استعمال بخاخ ضيق النفس للصائم؟**

– إن هذا البخاخ الذي تستعمله لكونه يتبخر ولا يصل إلى المعدة، فحينئذ نقول: لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفطر بذلك؛ لأنه كما قلنا لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء لأنه شيء يتطاير ويتبخر ويزول ولا يصل منه جرم إلى المعدة حتى نقول: إن هذا مما يوجب الفطر، فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم ولا يبطل الصوم بذلك.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الإفطار للمسافر بالطائرة

● **سأسافر - إن شاء الله - في أحد أيام رمضان بالطائرة، فهل يجوز لي الإفطار، علماً بأن ظروف السفر اليوم أصبحت أيسر كثيراً؟**

– الصوم والفطر جائزان، فهو يخير بين أن يصوم أو يفطر، إنما له حق الفطر ما دام مسافراً المسافة الشرعية له أن يفطر وله أن يصوم، إنما أيهما أفضل اختلف العلماء في هذا.

فهناك من يرى أن الفطر الآن أيسر عليه أفضل، وبعضهم يرى أن الصوم أيسر عليه، يرى أن يصوم والناس صائمون أفضل ما يأتي بعد ذلك يصوم والناس كلهم مفطرون، وربما يكسل فيضيع الفريضة والقضاء؛ لأن قضاء الأيام التي يفطرها من رمضان فريضة ولا يجوز التهاون فيها، فمن رأى أن الصيام أهون عليه والناس كلها صائمون فيكون الصوم له أفضل، ولكن إن كان الصيام سيشق عليه فيفطر.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الحقن أثناء الصيام

● **ما حكم الحقنة والمسلم صائم، سواء أكانت في الجلد أو في الوريد أو حقنة التخدير، هل تفطر أم لا؟**

– الفقهاء عندهم قاعدة فيما يفطر، فيقولون: إن ما يصل إلى جوف الإنسان من المنافذ المعتادة يفطر، مثل الفم والأنف والعين على تفصيل في الأنف والعين، فبالنسبة للسؤال عن الحقنة، سواء أكانت الحقنة تحت الجلد أو في الوريد والعروق لا تفطر، حتى لو كانت حقنة للتغذية أو للتخدير، ما دام الصائم يأخذ هذه الإبر في أي جزء من أجزاء بدنه، في غير المنافذ الطبيعية، والسبب في أن هذه الحقن لا تفطر، هو أنها لا تصل إلى جوف الإنسان بطريق معتاد، وإنما بطريق مسام الجلد أو العروق والشرايين.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين

استعمال فرشاة الأسنان

● **بعد الإمساك هل يجوز لي تفريش أسناني بالمعجون؟ وإذا كان يجوز هل الدم اليسير الذي يخرج من الأسنان حال استعمال الفرشاة يفطر؟**

– لا بأس بعد الإمساك غسل الأسنان بالماء والسواك وفرشاة الأسنان، وقد كره بعضهم استعمال السواك للصائم بعد الزوال لأنه يذهب خلوف فم الصائم، وإنما ينقي الأسنان والفم من الروائح والبخر وفضلات الطعام.

فأما استعمال المعجون؛ فالأظهر كراهته لما فيه من الرائحة، ولأن له طعماً قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه فمن احتاج إليه استعمله بعد السحور قبل وقت الإمساك، فإن استعمله نهاراً وتحفظ عن ابتلاع شيء منه فلا بأس بذلك للحاجة، فإن خرج دم يسير من الأسنان حال تدليكها بالفرشاة أو السواك لم يحصل به الإفطار والله أعلم.■

فتاوى الأقليات

الإجابة للشيخ حسين حلاوة الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء

اتباع مكة في الإفطار

● بعض مسلمي أوروبا يتبنون رأياً يقول باتباع مكة المكرمة في الصوم والإفطار حسب توقيت السعودية.. فهل هذا جائز؟

– هذا رأي موجود لكنه رأي اجتهادي لا دليل عليه، ويجب عدم الأخذ به، وحتى علماء السعودية وشيخنا ابن باز رحمه الله لم يقولوا بهذا الرأي، فمكة على مدار السنة بها علاماتها المنضبطة والصلوات ثابتة، أما في أوروبا فلا يوجد علامات منضبطة.

مشقة الصوم لطول النهار

● يقول بعض المسلمين في أوروبا: إنهم يجدون مشقة بالغة في الصوم لساعات طويلة، فهل يجوز لهم الإفطار والقضاء في وقت آخر من السنة؟

– هذا الدين يسر، والله قال في الصيام: (فَمَن كَانَ منكُم مّريضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مّنْ أَيّام أُخَرَ وَعَلَى الّذينَ يُطيقُونَهُ فدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكينٌ) (البقرة: ١٨٤)، ثم قال تعالى بعد ذلك كله: (يُرِيدُ اللّه بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥).

فالذي لا يستطيع أن يصوم لظرف ما أو لسبب ما يشق عليه الصيام لساعات الطويلة ولا يستطيع تحمل هذه المشقة، فيجوز له الإفطار وأن يقضي في أي وقت آخر، فالصيام عبادة إيمانية روحانية، وهذا الأمر يعود إلى الشخص نفسه، فهو الذي يستطيع أن يقرر إن كان يطيق الصيام أو لا يطيق، لكن يجب أن نذكره بأنه إذا أفطر متعمداً دون عذر، فلو صام الدهر كله لا يعوضه.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية

اختلاف المطالع بالغرب

● نحن الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا يصادفنا في كل بداية لشهر رمضان مشكلة تسبب انقسام المسلمين إلى ثلاث فرق: فرقة تصوم بتحري الهلال في البلدة التي يسكنون فيها، والثانية تصوم مع بداية الصيام في السعودية، والثالثة تصوم عند وصول خبر من اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الذي يتحرى الهلال في أماكن متعددة في أمريكا، وفور رؤيته في أحد البلاد يعمم على المراكز المختلفة برؤيته فيصوم مسلمو أمريكا كلهم في يوم واحد على الرغم من المسافات الشاسعة التي بين المدن المختلفة. فأي الجهات أولى بالاتباع والصيام برؤيتها وخبرها؟

- أولاً: اختلاف مطالع الأهلة من الأمور التي علمت بالضرورة حساً وعقلاً، ولم يختلف فيها أحد من العلماء، وإنما وقع الاختلاف بين علماء المسلمين في اعتبار اختلاف المطالع وعدم اعتباره.

ثانياً: مسألة اختلاف المطالع وعدم اعتباره من المسائل النظرية التي للاجتهاد فيها مجال، والاختلاف فيها واقع ممن لهم الشأن في العلم والدين، وهو من الخلاف السائغ الذي يؤجر فيه المصيب أجرين؛ أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، ويؤجر فيه المخطئ أجر الاجتهاد.

وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين؛ فمنهم من رأى اعتبار اختلاف المطالع، ومنهم من لم يرَ اعتباره، واستدل كل فريق منهما بأدلة من الكتاب والسُّنة، وربما استدل الفريقان بالنص الواحد، كاشتراكهما في الاستدلال بقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهلّة قُلْ هيَ مَوَاقيتُ للنّاس وَالْحَجّ) (البقرة: ١٨٩)، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وذلك لاختلاف الفهم في النص وسلوك كل منهما طريقاً في الاستدلال به.

ثالثاً: نظر مجلس الهيئة في مسألة ثبوت الأهلة بالحساب، وما ورد في ذلك من أدلة في الكتاب والسُّنة، واطلعوا على كلام أهل العلم في ذلك؛ فقرروا بإجماع: عدم اعتبار حساب النجوم في ثبوت الأهلة في المسائل الشرعية لقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه»، وما في معنى ذلك من الأدلة.

وترى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أن اتحاد الطلبة المسلمين (أو غيره ممن يمثّل الجالية الإسلامية) في الدول التي حكوماتها غير إسلامية يقوم مقام حكومة إسلامية في مسألة إثبات الهلال بالنسبة لمن يعيش في تلك الدول من المسلمين.

وبناء على ما سبق ذكره يكون لهذا الاتحاد حق اختيار أحد القولين:

إما اعتبار اختلاف المطالع وإما عدم اعتبار ذلك، ثم يعمّم ما رآه على المسلمين في الدولة التي هو فيها، وعليهم أن يلتزموا بما رآه وعمّمه عليهم، توحيداً للكلمة ولبدء الصيام وخروجاً من الخلاف والاضطراب وعلى كل من يعيش في تلك الدول أن يتراءوا الهلال في البلاد التي يقومون فيها، فإذا رآه ثقة منهم أو أكثر صاموا بذلك وبلغوا الاتحاد ليعمم ذلك، وهذا في دخول الشهر، أما في خروجه فلا بد من شهادة عدلين برؤية هلال شوال أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً»، والله أعلم.■

اقتصاد الأسرة المسلمة في رمضان

تستقبل الأسر المسلمة شهر رمضان - شهر البركة والخيرات - بالاستعداد له بكل ما لذّ وطاب من المأكولات، ورغم ما يمثله هذا الشهر الكريم من فرصة للسمو بالروح، فإن هناك من الأسر من يقدم شهوات الجسد من طعام وشراب على مكانة الروح، فبات عن العبادة مثقلاً، وللروحانيات فاقداً، وللإفراط الاستهلاكي تابعاً.

بقلم: د. أشرف دوابة

رمضان فرصة سنوية وشحنة إيمانية للسمو بالروح وتنظيم الاقتصاد الأسري طوال العام

إن رمضان فرصة سنوية وشحنة إيمانية للسمو بالروح وتنظيم الاقتصاد الأسري ليس في شهر رمضان فحسب بل في شهور العام أجمع، خاصة ونحن نرى العديد من المشكلات الاقتصادية التي تضرب الأسر في مقتل، بل وتؤدي إلى انفصام عراها.

إن الواقع - للأسف الشديد - يكشف عن أن معظم الأسر المسلمة لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، سواء بشكل يومي أو شهري أو حتى سنوي، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف، هذا في الوقت الذي يحث ديننا على التخطيط، ويأمرنا بتطبيقه على أرض الواقع، ففي الحديث: «اعقلها وتوكل» (رواه ابن حبان).

إن رمضان فرصة للأسرة المسلمة لإقرار إدارة مالية لميزانيتها باعتبار المال هو عصب الحياة، وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة، ووظيفة الإدارة المالية للأسرة المسلمة يترتب عليها التخطيط لمصادر الإيرادات المتوقعة خلال فترة زمنية قادمة، كما أنها تتناول من ناحية أخرى تحديد أوجه الإنفاق لهذه الإيرادات وفقاً لما هو محدد لها، فهي لا تقوم فقط بدور البحث عن المال وإنفاقه فقط، وإنما تعمل أيضاً على تحديد الأوجه اللازمة للإنفاق من حيث أهميتها والأولوية التي يجب أن تحتلها بين مصادر الإنفاق الأخرى.

إنه مع ارتفاع أسقف الاستهلاك، وكذلك اشتعال الأسعار - لا سيما قبل وأثناء رمضان - أصبحت العديد من الأسر المسلمة تعاني عجزاً مزمناً في الميزانية، يشتد أثره مع الإسراف في رمضان وعدم مراعاة القاعدة القرآنية الحاكمة للاستهلاك: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف: ٣١) .

إن رمضان فرصة للأسرة المسلمة، وبصفة خاصة الزوجة، لتطبيق تلك القاعدة على أرض الواقع، بأن تكون ذات سلوك شرائي عقلاني لا عاطفي، فتحدد أولوياتها للشراء، وتدوّن ذلك قبل خروجها للشراء، حتى تشتري ما تحتاجه، ولا تشتري سلعاً لم تكن في ذهنها يوم أن خرجت للشراء، مع تحديدها وقتاً في الأسبوع للشراء حتى لا يضيع المصروف في جزيئات ومشتريات ليست في حاجة إليها، مع مراعاة أن تأخذ من مصروف البيت بقدر احتياجاتها للشراء.

ويمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في الأغذية من خلال تجنب الإنفاق على

مأثورات اقتصادية

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته؛ فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله» (رواه الطبراني).■

الأطعمة السريعة، وكذلك تجنب تناول الوجبات خارج البيت، وشراء السلع الغذائية بصورة أكبر من اللازم؛ مما يؤدي إلى فسادها وعدم الاستفادة منها، مع أهمية معرفة الأسرة للسلع الغذائية من حيث جودتها وسعرها، ومعرفة بدائل السلع الأساسية، حتى يمكن الاستعانة بها عند اختفاء سلعة أو ارتفاع ثمنها، واختيار البضاعة المناسبة لدخل الأسرة، والموجودة في أسواق الجملة القريبة من المسكن، ومراعاة التوقيت المناسب لشراء السلع.

ولتعتمد ربة البيت على يديها في صنع ما يحتاجه بيتها من مأكولات وحلويات ومشروبات، وكذلك عدم طبخ كميات كبيرة من الطعام تزيد عن الحاجة، وتجنب الإكثار من الأصناف المطهوة في الوجبة الواحدة، والاستفادة من بواقي الأطعمة، بدلاً من التخلص منها، مع وضع الطعام قدر الحاجة عند إعداد المائدة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يوجهنا أن «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» (رواه مسلم)، وأن اللقمة نعمة يجب المحافظة عليها وصيانتها، ففي الحديث: «إذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة» (رواه مسلم).

رمضان شهر الاقتصاد

إن المنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر الاقتصاد؛ فنسبة الاستهلاك في شهر رمضان ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث، باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات في الأيام العادية إلى وجبتين في ذلك الشهر الكريم.

إن رمضان محاولة لصياغة ميزانية رشيدة للأسرة، وعملية تدريب مكثّف تستغرق شهراً واحداً تفهم الأسرة أن بإمكانها أن تعيش بإلغاء بعض المفردات الاستهلاكية من حياتها اليومية ولساعات طويلة كل يوم، وذات يوم أوقف عمر بن الخطاب ابنه عبدالله - رضي الله عنهما - وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟! فقال عبد الله: للسوق، وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟!■

مفاهيم اقتصادية

الاستهلاك

ينظر للاستهلاك على أنه ما ينفقه المستهلك على السلع والخدمات لتحقيق منفعة أو إشباع الحاجات، وتمثل السلع والخدمات الاستهلاكية السلع التي تفنى أو تستهلك حينما يحصل المستهلك على منفعته أو إشباعه منها بطريقة مباشرة، ويمكن تقسيم تلك السلع من حيث عمرها الذي تمكثه في حيازة المستهلك إلى نوعين؛ أولهما: سلع فانية (غير معمرة) حيث لا تعمر إلا لدقائق معدودة، وثانيهما: سلع معمرة لسنوات.

وتفترض النظرية الاقتصادية الغربية أن المستهلك يسلك سلوكاً رشيداً على وجه العموم، بمعنى أنه سوف يحاول دائماً في حدود الدخل المخصص للاستهلاك أن يتخير مجموعة السلع والخدمات الاستهلاكية التي تحقق له أقصى إشباع ممكن، ولا يعني هذا عدم وجود المستهلك غير الرشيد الذي يتصرف على عكس النمط المذكور، ويرتبط الاستهلاك ارتباطاً وثيقاً بالدخل القومي، حيث يمثل أحد مكوناته، وهو منافس للادخار، كما أنه أحد مؤشرات الرفاهية في المجتمع.

ولا يمكن تصور مجتمع بدون استهلاك، فالاستهلاك هو العملية الحيوية التي قامت عليها الدورات الاقتصادية المنعشة للأمم، كما أنه السبب الأساسي في التطور الحضاري منذ أقدم العصور، وبسببه قامت الثورات الاجتماعية والحروب الدولية، ولعل الحصار الاقتصادي والمقاطعة خير دليل على إمكانيات السلعة في التأثير، فالاستهلاك ليس كله شراً أو عملية ذميمة كما يصورها البعض، ومن الظلم أن يتم وصف أي شيء مبتذل على أنه استهلاكي، فالرشادة فيه خير وعملية مفيدة للفرد والمجتمع، والإسراف فيه شر وعملية مضرة بالمجتمع.

وإذا كانت النظم الاقتصادية الوضعية جعلت الإشباع المادي هو غاية المستهلك دون اعتبار للقيم، فإن النظام الاقتصادي الإسلامي يجمع بين الإشباع المادي والروحي بصورة متوازنة في دائرة الحلال، فهو ينظر للاستهلاك على أنه عمليات الإشباع المتوالية للحاجات الإنسانية بالطيبات، ولما كانت الحاجة في المنهج الاقتصادي الإسلامي هي الافتقار إلى شيء من مقومات الحياة الضرورية أو الحاجية أو التحسينية المعتبرة شرعاً، فإن الاستهلاك يعد وفق هذا المفهوم الشرط المادي لاستمرار الوجود الإنساني، وبه قوام الطاقات الروحية والعقلية والجسدية ودوامها، ومن ثم فإنه فرض واجب بقدر ما يشبع حاجات الإنسان ويحقق مقاصد الشريعة الإسلامية من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.■

التراث خلاصات المجتمع، وسمة أصيلة من سمات الهوية، وبه تحيا الأمم حاضرها وترسم ملامح مستقبلها، وأبسط تعريف له هو: السجل الكامل للنشاط الإنساني في مجتمع ما على مدى زمني طويل، فلكل أمة تراثها الذي هو ثمرة فكرها وعقائدها وحصيلة جهدها العقلي والروحي والإبداعي.

وتراثنا الإسلامي أعرق تراث في العالم، إذ من أبرز مقوماته كما قال د. عبدالعزيز ابن عثمان التويجري في كتابه «التراث والهوية»: إنه حي متصل بالتاريخ المطرد على مر الأزمنة، يتفاعل مع متغيرات الحياة، أخذاً وعطاء، دون أن يفقد أصالته وتميزه، وأن جذوره لا تزال عميقة في الأرض ينبض بالقوة في مختلف مجالات المعرفة.

مكتبة «خدا بخش» الهندية.. أعجوبة الدهر!

بقلم: آفتاب العيني
كاتب وأكاديمي هندي

افتتحت عام ١٨٩١م وكانت تحوي ٤ آلاف مخطوطة نادرة باللغات العربية والفارسية والتركية

بعض مخطوطاتها مكتوبة على ورق النخيل وجلد الغزلان والقماش

منذ فتوحات محمد بن قاسم الثقفي لبلاد السند في عام ٥٧٩هـ جعلت معالم الحضارة والثقافة الإسلامية تتشكل وتتبلور في ربوع الهند إلى أن قام في مختلف شبه القارة الهندية عديد من المواقع الأثرية التاريخية والمكتبات الإسلامية الزاخرة بنوادر المخطوطات، إضافة إلى المساجد الشامخة والصروح الفريدة التي تمثل أفضل ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند، وأصبحت شاهداً على التراث الثقافي الحضاري الإسلامي المشرق.

ومن بين هذه المعالم الثقافية التراثية مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة التي أسسها العالم المؤرخ «خدا بخش خان» عام ١٨٩١م في مدينة باتنا، عاصمة ولاية بيهار الهندية، والتي تقع على مقربة من ضفاف نهر الجانجا.

من هو «خدا بخش»؟

ولد «خدا بخش خان» في ٢ أغسطس ١٨٤٢م، في قرية جابرا من ولاية بيهار الهندية، وترعرع في ظل والده «محمد بخش خان» الراحل عام ١٨٩٨م، وكان والده من أشهر المحامين في باتنا، وكان مولعاً جداً بجمع الكتب والمخطوطات النادرة؛ حيث أنفق من دخله جزءاً كبيراً لجمع الكتب المتنوعة.

نشأ «بخش» في أسرة ذات طابع ثقافي وعلمي، وقد قيل: إن أسلافه كانوا في خدمة الملك «عالم كير»، وقد شارك أحد منهم في تأليف الفتاوى «العالمكيرية» أو الفتاوى الهندية مع تلك النخبة من علماء الهند البالغ عددهم ٢٤ شخصاً، برئاسة الشيخ «نظام الدين البرنهابوري»؛ حيث ألّف بأمر السلطان «أورنك زيب» الملقب باسم «عالم كير».

تلقى «خدا بخش خان» مبادئ العلوم من باتنا وكالكاتا، وبدأ حياته المهنية في بيشاور، وفي عام ١٨٨١م لقب بـ«خان باهادور» لخدماته الاجتماعية التي قام بها طول حياته، وقد عمل رئيساً لقضاة المحكمة العليا بحيدر آباد لمدة ثلاث سنوات عام ١٨٩٥م، كما أصبح نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة باتنا البلدية عام ١٨٧٧م.

وعلى فراش الموت وصّاه والده أن يقيم مكتبة إسلامية، وأن يقدمها لشعب باتنا، وقد وفّى الولد لوالده حيث أنشأ مكتبة ضخمة تعج بنوادر المخطوطات، وكتب استثنائية

• مكتبة «خدا بخش» الهندية

تراثية قلما تتواجد في المكتبات الإسلامية العالمية، فهو الذي قدم ثروة هائلة لجيل خلّفه وسلّم إلى أيادي الشعب الهندي بل إلى العالم أجمع مفتاح الخزانة العملاق، مفتاح الكنوز العلمية التراثية، مفتاح مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة.

افتتح الولد هذه المكتبة في عام ١٨٩١م وكانت تحوي ٤ آلاف مخطوطة نادرة باللغة العربية والفارسية والتركية، بالإضافة إلى عدد من الكتب المطبوعة، وعندما قدم العديد من المكتبات العالمية مثل المتحف البريطاني ثروة هائلة وطلب من «خدا بخش خان» أن يبيعها للمتحف رفض ذلك قائلاً: «أموالكم طائلة، وأنا من أسرة فقيرة لا تقوم لي قائمة، لكن كيف أترك لكم هذه المكتبة التراثية التي من أجلها ضحيت أنا وأبي الحياة كلها وبذلنا في سبيلها كل غالٍ ورخيص؟».

وبعد وفاة «خدا بخش خان» آلت إدارة المكتبة إلى حكومة الهند المركزية، وأصبحت مؤسسة ذات أهمية وطنية، وبموجب قانون من البرلمان الهندي عام ١٩٦٩م تم تعيين هيئة مستقلة للمكتبة تحت وزارة السياحة والثقافة الهندية، وهذه المكتبة هي مستودع فريد من التراث الماضي؛ ترى عدداً من مخطوطاتها مكتوبة على ورق النخيل والغزلان والجلد والقماش ومواد متنوعة، وكذلك الكتب التي تعود إلى عهد المغول والنسخة الفريدة في العالم لمخطوطة تاريخ «خاندان تيمورية» التي تحتوي على ١٣٢ لوحة جميلة ملونة، ويتناول المخطوط تاريخ الأسرة التيمورية، وتعد الصور التي تحلت بها هذه المخطوطة نماذج فريدة في تعبيرها عن مدى ما وصل إليه فن التصوير من سمو ورفعة في ظل المغول.

في بداية الأمر كانت المكتبة في المبنى المكون من الطابقين الذي شيده مؤسسها في عام ١٨٨٨م، وخلال الزلزال الذي وقع عام ١٩٣٧م سقط الطابق العلوي؛ مما جعل الأمور صعبة للغاية بالنسبة للمكتبة وزوارها، ثم في عام ١٩٣٨م تقدمت حكومة بيهار ببناء مبنى جديد في نفس المكان، وفي مؤخر المكتبة مبنى آخر من ثلاثة طوابق تمت إضافته عام ١٩٨٣م للشؤون الإدارية والمالية والطباعية.

ومكتبة «خدا بخش» ليست مجرد مكتبة، بل لها في الواقع أهداف متعددة الأبعاد، فهي التي ترحب بالجميع وتبذل الجهد الجهيد لإحياء التراث، حيث تشجع الأنشطة البحثية، وخلال السنوات الخمسين الماضية نظمت حوالي ٢٠٠ محاضرة ومناقشات علمية جادة.

مواكبة العصر التكنولوجي

في هذا العصر الذي لا نزال نشهد تطوراً علمياً وتكنولوجياً مذهلاً، لم تقصر إدارة المكتبة أي تقصير في تزويدها بالبرامج التكنولوجية الحديثة، ففيها تسهيلات وافرة من: خادم «أيكسيون»، والأنظمة الحديثة المعتمدة على «بنتيوم»، وطابعة الليزر الملونة، وطابعات الليزر، وطابعة التصوير الفوتوغرافي، والطابعة المكتبية المتعددة الأغراض، والماسح الضوئي، والكاميرا الرقمية.

كما وفرت بعض الخدمات للباحثين كخدمة الاطلاع على المخطوطات من خلال جهاز قارئ للميكروفيلم، إلى جانب إمكانية طباعتها، وجدير بالذكر أن المكتبة وفرت آلية للبحث عن المخطوط من خلال موقعها على الإنترنت، (رابط الموقع الرسمي لمكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة «http://kblibrary.bih.nic.in/»؛ مما سهّل على الباحثين معرفة بيانات المخطوطات، كما ساهم الموقع متمثلاً في دائرة المخطوطات إلى التعريف ببعض المخطوطات النادرة.

نوادر المخطوطات:

١- نسخة المقالات الخمس يعني كتاب الحشائش في الطب لـ«ديوسقوريدس فيدانيوس»، طبيب يوناني ولد في عَيْن زَرْبَة في قيليقية (منطقة بشمال

الجزيرة السورية وجنوب شرق تركيا حالياً) حوالي عام ٤٠م، ويعرف كتابه هذا لدى الغرب باسم «de Materia Medica» باللاتينية، وقد نقلها من اليونانية إلى العربية اصْطَفَن بن بسيل الترجمان الذي عاش في القرن الثالث الهجري، ومخطوطات ترجمة اصْطَفَن بن بسيل محفوظة كذلك في أيا صوفيا بالآستانة وفي المكتبة الوطنية بمدريد.

٢- نسخة ديوان شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (نحو ٧٢٥ - ٧٩٢هـ) الملقب بـ«خواجه حافظ الشيرازي» من أشهر الشعراء الإيرانيين.

٣- نسخة القرآن الكريم مكتوبة بخط يد جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبدالله الرومي المستعصمي الطواشي البغدادي الملقّب بـ«قِبْلَة الكُتّاب»، خطّاط شهير وكاتب وأديب من أهل بغداد.

٤- من كتب الأخلاق والعرفان: «اللطائف» لابن رجب الحنبلي، و«القول البادئ» للسخاوي، و«قمع النفوس» لتقي الدين الحصني أبي بكر بن محمد، و«الرسالة القشيرية» لعبدالمنعم القشيري، وكتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي.

٥- في الحساب والمنطق والبيان والنحو والإلهيات: «غنية الحساب» لأحمد بن ثابت أحد الأعلام الرياضيين العرب من القرن السادس الهجري، «الإشارات» لأبي علي بن سينا، و«القسطاس في المنطق» لشمس الدين محمد السمرقندي من كبار علماء المسلمين في القرن السابع الهجري.

بقايا التاريخ

وفي معارض زجاجية للمكتبة عديد من الآثار القديمة من بعض نقود نادرة، وآلات حربية، وأدوات الاسطرلاب، والأواني الزخرفية القديمة الجميلة، والصور الزيتية.

ومن أهم الآثار العلمية المحفوظة في المكتبة:

١- الإسطرلاب، والكرة السماوية لغياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام الشاعر الفلكي الفيلسوف أوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات والمربعات الشهيرة.

٢- ملقط؛ أداة جراحية مصنوعة من النحاس الأصفر لم يتمكن من تحديد زمنه ومكانه.

يعمل حالياً في مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة أكثر من ٤٠ موظفاً، لكل منهم عمل خاص، وقد تم تدريب الموظفين في مختلف القطاعات بأماكن مختلفة مثل المحفوظات الوطنية للهند، ونيودلهي، والمكتبة الوطنية، كلكتا، مختبر البحوث الوطنية لحفظ الممتلكات الثقافية، لكنؤ، الجامعات السنسكريتية في باتنا وكالكاتا.

ويقوم الموظفون بأعمال مختلفة من الاستنساخ والتغليف وتنظيف الأوراق وترميم أغلفة المخطوطات وتبييض الورق وتقويته وتكملة الأجزاء الناقصة وتصنيف فهرسة المخطوطات، حتى تم نشر ٤٣ مجلداً لقائمة المخطوطات، وتم أيضاً جمع وطباعة قائمة المخطوطات باللغة العربية في ٤ مجلدات والفارسية

• خدا بخش خان

تحوي بعض النقود النادرة والآلات الحربية وأدوات الإسطرلاب والأواني القديمة والصور الزيتية

وفرت للباحثين خدمات الاطلاع من خلال الميكروفيلم والطباعة والبحث والتعريف بالمخطوطات النادرة

في ٥ مجلدات والأردية في مجلد واحد.

وقد بلغ إجمالي عدد المخطوطات باللغة العربية والفارسية والأردية والتركية: ٢١١٣٦.

وعدد الكتب المطبوعة والدوريات ما يقارب ثلاثة ملايين مطبوعة:

ثم إن المكتبات الإسلامية في الهند وخصوصاً مكتبة «خدا بخش» العامة الشرقية التي تتمتع بكنوز التراث العريق تفتقر إلى مباحث تقوم على تحقيق الكتب التراثية بُغية ما تحمله من مضامين وقيم علمية.

ومع وقوفنا وقفة إكبار وإجلال أمام هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا الجهابذة الأعلام صناع الثقافة الإسلامية، لا بد أن ننهض بعبء نشر هذا التراث وتجليته وفاء للسلف الماضي ووفاء للخلف القادم، وخير وسيلة إلى ذلك كما اقترح الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في كتابه «تحقيق النصوص ونشرها» (وهو أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته) حيث يقول: على الكليات الجامعية ذات الطابع الثقافي الإسلامي أن تلتزم تكليف طلبة الدراسات العليا أن يقوم كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم إليها.■

المراجع

١- التراث والهوية للدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

٢- تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته.

٣- الموقع الرسمي لمكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة
الرابط: http://kblibrary.bih.nic.in/

4- An Eastern library; An Introduction To The Khuda Bakhsh Library
By V.C. Scott O'Conner

رمضان.. وبناء الفرد والأمة

عاشت كثير من الحضارات المادية، أو الفلسفية، في عالم البؤس، بسبب ابتعادها عن تعاليم السماء، وجنوحها نحو المادة أو التفسير المادي للحياة، أو إغراقها في عالم السفسطة، وجدليات فكرية، وتركت وراء ظهرها عالم القيم والروح والأخلاق، ومن يفعل ذلك يكون – ربما - قد بنى شيئاً، وهدم أشياء لا تعد ولا تحصى، وهنا يكون مكمن الزيغ، ويحل الويل، ويعم الشقاء، وتكون نتائج هذا العور الفظيع وخيمة لا تقف عند حد، حيث تتهاوى من كل جوانبها، وتسقط كل جدران حياتها، وكانت النتيجة المرة، والحصاد المؤسف، بأن كتب لها الشقاء الفردي، والضياع الجماعي، والانحطاط الذي لا يعرف النهاية، إلا عند تصحيح المسار، وذلك عبر مراجعات تقود نحو توبة شاملة: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) (طه:١٢٤).

بقلم: د. عامر البو سلامة

بناء الإنسان يحتاج إلى جملة من العوامل، لا تتم إلا إذا أخذنا بمجموعة من الأسباب، وما الدراسات التي تعرف بالإنسانية إلا واحدة من هذه الوسائط، وهناك سبل أخرى لا بد من اعتمادها، لتكون الحضارة المتكاملة التي من فسحتها تشرق شمس السعادة، ومن شرفتها تمتد أروقة الفضيلة، وتبنى منابر الفلاح، وتضمحل معالم الشرود، ويأخذ الإنسان نصيبه الصالح، الذي به تكون الحياة مزهرة بكل خير، وهنا نودع عالماً لندخل في آخر، نرى الإنسانية بأمس الحاجة إليه، بل لا يمكن للبشرية أن تخرج من وهدتها إلا به؛ (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾) (الرعد).

البناء الشامل للإنسان:

من منطلق ما ذكرنا، تتبلور حقيقة مهمة في مجال ما نبحث تتلخص في أن بناء الإنسان لا يجوز أن يقتصر على جانب دون آخر، فتتجلى الثقافة العوراء، والحضارة العرجاء، والمجتمعات الكسيحة، بل يجب أن يكون شاملاً لجوانب حاجة الإنسان في المناحي كافة.

فبناء الإنسان يحتاج إلى بناء العقيدة والإيمان، والعقل والفكر، والعقيدة والروح، وقوة البدن والصحة العامة، والنفس والإرادة، والقيم والسلوك، والنظافة التي تشمل كل مفردات ما يمس هذا الباب المهم في حياة الإنسان، كما يحتاج إلى العلم، بل هو لازم من لوازم تكامله، في كل تخصص؛ مما يدخلنا في عالم فروض الكفاية، وكذا ما يترتب على العلم في عالم الفروض العينية.

رمضان.. مدرسة من مدارس البناء:

من هنا يأتي دور رمضان وأثره العظيم في بناء الإنسان، إذ إن رمضان هذه المدرسة الربانية، التي تعمل على تشكيل قيم التكوين في جوانب ضرورية من حياة الإنسان، ورمضان مدرسة نتعلم فيها كثيراً من ركائز الوجود الحضاري، وشهود التصميم في إنتاج الفرد والأسرة والمجتمع، كل ذلك من خلال تعاليم الرشد التي يلقي رمضان بظلالها عليهم، ليتكون المشهد بصورة مذهلة، قوامها الإنسان الصالح، التقي الناجح، والمجتمع الفالح، والأمة التي تحقق المصالح؛ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥).

أو يمكن أن تقول عن رمضان: إنه دورة سنوية، مفروضة على كل مسلم ومسلمة، بشرائط معروفة في كتب الفقه، وقواعد معلومة، مع سنن وآداب، جماعها ما يعرف عند الفقهاء بأحكام الصيام، هذه الدورة المباركة التي يستعد لها المسلم، كي يفيد منها بجاهزية عالية، ليخرج بنتيجة التقوى التي هي عماد حضارة الإنسان، وقوام بنائه؛ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فهنا ينادي على الدنيا بأن من تخرّج في مدرسة رمضان نموذج رفيع المستوى، ومن تخرج في دورة رمضان نال درجات السبق، في عالم تكوين الجيل الذي يرضى الله عنه، فالأجيال الربانية التي تنشأ في ظلال رمضان،

> مدرسة ربانية تعمل على تشكيل قيم التكوين في جوانب ضرورية من حياة الإنسان

> دورة سنوية مفروضة على كل مسلم ومسلمة بشرائط معروفة

وتتربى على تعاليمه، وتبنى على قيمه، لأنه تخرج فيها على قيم تمثل روعة التربية المتكاملة في هذا المحضن الحصين، والعش الحنون المصون.

رمضان.. والفرد المسلم:

يتخرج منها الفرد قوي الإيمان، عميق الثقة بالله مخلصاً له، متدرباً على معاني الالتزام، صلب الإرادة، زكي النفس، متين الخلق، منضبط السلوك، عفّ اللسان، صحيح البدن؛ ففوائد الصيام الصحية كثيرة ومتعددة؛ منها قوي الجسد، كريم اليد، طاهر السريرة، مجاهداً، ففي رمضان - بشهادة التاريخ - كان هناك كثير من الانتصارات، وتحقق كثير من الفتوحات، وفي مدرسة رمضان يتخرج المرء متوازناً بعيداً عن الغلو (التطرف) ومقدماته ونتائجه، كريماً جواداً سخياً، محباً للخير، بعيداً عن الشر، جافياً عن الأذى، متخلصاً من العادات السيئة، والأعراف القبيحة، مستفيداً من وقته، لا يفرط بدقيقة منه - خصوصاً في رمضان - دون فائدة، فالوقت هو الحياة، وكذا يتخرج المرء في مدرسة رمضان قوالاً للحق، لا يعرف الزور، ويدفع عنه كل مفرداته، من مفهومه الأولي المعلوم، إلى كل مقاطعه الأصلية في عالم السياسة الشرعية، ويكون ذاكراً لله، صواماً، قواماً، محتسباً ذلك لله تعالى، ضابطاً لشهواته، مهذباً لنفسه، متميزاً بحسه الجمالي، وذائقته المتفردة، كثير اللجوء إلى الله، داعياً له، وطالباً منه، منظماً في شؤونه، نافعاً لغيره، محباً للعلم، وفي مقدمة ذلك قراءة القرآن الكريم، ومدارسته.

ففي الصحيحين عن فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها قالت: «أسرّ إليّ - تعني أن أباها حدّثها سراً فقال لها - إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب»، ففي هذا الحديث أن المعارضة كانت تتم مرة واحدة في السنة، وفي آخر حياته عارضه به مرتين، وفي حديث آخر أن ذلك كان في رمضان وفي كل ليلة منه، ففي مسند أحمد عن ابن عباس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة».

حقاً إن رمضان شهر التغيير الذي يصنع الأرض الصالحة التي تستنبت فيها كل مفاهيم التجديد والتغيير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب - الخصام والصياح - فإن سابّه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم - الرائحة - أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري ومسلم واللفظ له).

مدرسة رمضان والمجتمع:

كما تبني لنا مدرسة رمضان المجتمع المتحاب، المتآثر، المتآخي، المتراص، المتكاتف، المتعاضد، المتساند، الصابر، المحتسب، النشط، الإيجابي، البعيد عن الخمول والكسل، المتعاون، المجاهد، الذي يقدم المصلحة العامة على الخاصة، والذي يحب العمل عامة، والعمل الجماعي خاصة، وينظم شؤونه على أساس هذه الحقيقة، فيكون من ذلك التكافل الاجتماعي، الذي صنع لنا المجتمعات الفاضلة بحق، وقدم لنا النماذج التالدة، والأجيال الفاضلة.

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي عَنْ زَيْد بْن خَالِد الْجُهَنِيّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْره غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً»، وهذا ملمح من ملامح الخير، وأفق من آفاق العطاء، والمجال فسيح إذ شعبه يمكن أن تملأ كل فراغات الحراك الاجتماعي، من خلال خطة عمل، وبرنامج أداء.

دورة رمضان وإخراج الأمة:

كما ينتج لنا شهر رمضان الأمة بمفهوم الإخراج الحضاري

المتميز، الذي يعمل على وحدتها، وبناء تلاحمها، ورص صفوفها، فأمة تصوم في وقت واحد، وتفطر في زمن واحد – والتفاوت اليسير لا يخل بهذه الحقيقة – هي أمة الوحدة، والوحدة قوة، ويا لها من قوة، في هذا الشهر تبرز حقيقة الجسد الواحد، من خلال الشعور في الهم الإسلامي العام، تحقيقاً لوحدة هذه الأمة.

قال الله تعالى: (وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) (المؤمنون).

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى» (رواه مسلم).

وفي هذا ضرورة التحابب بين المسلمين، والتآلف فيما بينهم، فهو باب من أبواب القربى إلى الله، وهو سبيل من سبل تعضيد مفاهيم الحب والسلام بين المسلمين، والتراحم صفة الأمة، وخلقها النبيل، ومن لا يَرحم لا يُرحم، ومن رحم أهل الأرض رحمه من في السماء، كما أن التضامن بين المسلمين من الواجبات الشرعية، خصوصاً مع هذه المآسي التي تمر بالأمة في بورما وفي سورية وفي العراق واليمن، وغيرها من بلاد المسلمين، وهذا يعمل على بناء الإنسان الصالح الذي لا يعيش لنفسه، أو ينكفئ على ذاته، في عوالم الأنا وحب الذات، هذه النزعة القاتلة، التي يجب أن يتخلى عنها الفرد، وينعكس هذا التخلي بالفضائل المعاكسة على مستوى المجتمع والأمة.

مقومات النجاح في مدرسة رمضان:

وجعل الله له كل مقومات النجاح متاحة، وما على الإنسان فردياً وجماعياً إلا أن ينغمس في فصول هذه المدرسة، ويغوص في مقررات هذه الدورة المركزة، ليخرج منها بتلك الفوائد العميمة، والثمار المباركة، والنتائج الفاضلة.

عَن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ» (رواه البخاري).

ومعنى «سلسلت الشياطين»: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقي السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن والذكر.

ويكفي أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، التي من حصلها واستثمرها في بناء الروح، وقوة الصلة بالله تعالى، ذكراً ودعاء وعبادة وقياماً وغيرها من وجوه الخير، نال جائزتها، وحاز رتب السبق فيها.

رمضان.. ومعاني الجندية:

المسلم من استسلم لله تعالى، وتحقق بمعنى العبودية له – سبحانه وتعالى – وفي إطار الالتزام بهذه الحقيقة، يتكون المرء الرباني، الذي حقق خاصية الجندية لله تعالى، اليوم يكف عن المباح من طعام وشراب ونكاح، من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، وفي أول شوال، يفطر وجوباً في نفس الوقت، هناك أمسك، وهنا أفطر تحقيقاً لهذا المعنى العظيم الذي أشرنا إليه.

والمسلمون اليوم، أشد ما يكونون حاجة إلى معنى الجندية هذا، وفي المقدمة منهم أولئك الذين أخذوا على عاتقهم تحمل أعباء المشروع الإسلامي الفاضل، الذي ينضح بالسعادة والسمو، لغد مشرق ينعم به المسلمون، وبالطبع هذا جزء مهم في عالم بناء الإنسان فرداً وجماعة وأمة، فلما يكون عندنا الجيل الذي يتحقق بمعنى الجندية، حينها أبشر بالنصر، ووقتها يكون قوام أعمدة الخير، وقد نصبت خيام ظهورها، وحان زمن بروزها.

فما أحوجنا – من خلال مدرسة رمضان – إلى جند الله، إيماناً وصدقاً وإخلاصاً، وثقافة وخلقاً، ونشاطاً وحركة، وجهاداً ومجاهدة، وتضحية وصبراً، وتخطيطاً وعملاً، ووعياً وفهماً، ومعرفة بواجب الوقت، وفرض الساعة، مع استثمار الوسائل الحديثة، والأدوات المعاصرة، جند لله، يضبطون هواهم حتى يكون تبعاً لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، وفي هذا تتكون ركيزة من ركائز البناء، وعمود من أعمدته.■

الصوم.. فرصتك لتغيير نفسك

محمد فتحي النادي

النفس إذا تعاهدها صاحبها، ولم يغفل عنها، وفطن إلى مراوغاتها استطاع أن يرتقيَ بها في مدارج الكمال الإنساني، فيبتعد بها عن حمأة الطين، إلى أنوار الملكوت (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {٤١}) (النازعات).

النفس إذا تعاهدها صاحبها ولم يغفل عنها استطاع أن يرتقي بها في مدارج الكمال الإنساني

النفس تختلف أحوالها ودرجاتها وقد تتردد بين أكثر من حال حسب إمداد الله لها

الصيام محرقة للذنوب والآثام ومطهرة للنفوس من الأدران والأوضار

أما إذا غفل عنها صاحبها وتركها وما تحب، فهذا طغيانها على صاحبها، فتنسلخ به عن روحانيته وإنسانيته حتى يقع في درجة أدنى من الأنعام، ولا تزال به حتى تهوي به في وادٍ سحيق لا قاع له، ولا قرار؛ (فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾) (النازعات).

النفس الإنسانية متمردة، ولا تُسلم قيادها لصاحبها بسهولة ويسر، بل تحتاج إلى مجاهدة وصبر وعزيمة، وهي قد زرع الله فيها وألهمها وبيّن «لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير، أو شرّ أو طاعة، أو معصية»[1].

أنواع النفوس

هناك نفوس تميل إلى الشهوات والملذات، وتنفر من الطاعات والقربات، وتغلب صاحبها فينقاد لها صاغراً مستسلماً، فتكون نفساً أمّارة بالسوء، تورد صاحبها المهالك؛ إذ إنها لم تدرك حقيقة وجودها في هذه الدنيا؛ «فإذا كانت النفس كذلك فحسن الظنّ بها ذريعة إلى تحكيمها، وتحكيمها داع إلى سلاطتها وفساد الأخلاق بها»[2].

ولا تظن أنها إذا أعطيت مُناها شكرت، أو إذا ذكرتها من برأها ذكرت، بل متى أمنتها كفرت، أو آنستها نفرت، أو أرخيت عنانها بطرت وأشرت، وإن نالت مطلباً أو تناولت مأرباً انتقلت عنه وطلبت أعلى منه، فليس لها دواء إلا القمع عن دواعي الهوى كما قيل:

النفس راغبة إذا رغّبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع[3]

ومنها نفوس تصيبها الغفلة فتستقيم تارة وتنحرف أخرى، أحبت الطاعة وتكاسلت عنها، تميلها رياح المعصية وتفيئها رياح التوبة والاستغفار، تسرها الطاعة وتحزنها المعصية، يزيّن لها إبليس المعصية فتقع فيها، ثم تندم على تفريطها في جنب الله.

هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها فقال: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾) (القيامة).

ومنها نفوس ذات عزيمة ماضية، عرفت طريق نجاتها وخلاصها فاستقامت عليه، فلم تلتفت للشهوات والأهواء والملذات، جعلت حبّ الله ومرضاته غايتها، فاستلذت بالطاعة، ونفرت من المعصية.

هي النفس المطمئنة التي يُنادى عليها: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾) (الفجر).

لا تظلم نفسك

النظرة المثلى للنفس هي النظرة المعتدلة، فهي ليست

أعدى أعدائك[4] إلا إذا كانت للمعصية طالبة، وعن الطاعة راغبة، قال الجاحظ متحدثاً عن الإنسان السوي: «ويكونَ في التُّهمَة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظنّ بها مقتصداً؛ فإنه إنْ تجاوَزَ مقدارَ الحقّ في التُّهمة لنفسه ظلَمها، فأودَعها ذلّة المظلومين، وإن تجاوَزَ الحَقّ في مقدار حُسْن الظنّ بها، آمنها فأودَعَها تهاوُنَ الآمنين، ولكل ذلك مقدارٌ من الشُّغْل، ولكل شغْل مقدارٌ من الوَهن، ولكل وهَنٍ مقدارٌ من الجهل»[5].

ومعنى ذلك أن النفس تختلف أحوالها ودرجاتها ومراتبها، وقد تتردد بين حالين أو مقامين أو أكثر حسب إمداد الله لها، ورغبتها في تحصيل ما عند الله، أو رغبتها عن ذلك.

وإذا كان الأمر كذلك، فهذا معناه أنه لا يأس أبداً في السعي لتغيير حال النفس للأفضل والأكمل.

واليأس منها معناه الانحدار معها إلى مهاوي الملذات والشهوات وأوحالها، وكلما اقتربت النفس من طينيتها ابتعدت عن نورانيتها.

النفحات الربانية

ومن إمداد الله تعالى للعبد أن يعطيه نفحات في أيام دهره؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمِّن روعاتكم»[6].

والصيام من تلك النفحات التي نحن مطالبون بالتعرض لها؛ فالصيام محرقة للذنوب والآثام، ومطهرة للنفوس من الأدران والأوضار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جُنّة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم (مرتين)، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»[7].

فمن جاهد نفسه لترك الحلال فهو أقدر على ترك الحرام، فتلك النفس التي كانت تأكل وقتما تشتهي تمتنع بالساعات الطوال امتثالاً لأمر الله حتى وإن كانت في خلوة وقد أمنت أعين الرقباء؛ فهي تراقب الله في خلوتها وجلوتها.

والنفس التي كانت تتكاسل عن أداء النوافل إذا بها تحافظ على قيام رمضان من أوله إلى آخره، وإن فاتها يوم حزنت أشد الحزن على ما فاتها.

والنفس التي كانت تستبعد المسافة إلى المسجد، وتصلي في البيت بدلاً من السعي إليه إذا بها قد وجدت راحتها وطمأنينتها في صلاة الجماعة، وما إن تغادره حتى تعود إليه مسرعة في شوق يحدوها إليه.

لقد ملكت النفس التي كانت تملكك.

لقد قُدْت النفس التي كانت تقودك.

لقد رُضْت النفس التي لم تكن ذلولة، وكانت نافرة.

فإذا أسلمت قيادها لك، هل يعقل أن تُسلم أنت قيادك لها مرة أخرى؟

إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة
وكان عليها للهواء طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواها عدو والخلاف صديق

تصحيح المسار

إن رمضان بصيامه وقيامه وتلاوته وإنفاقه محفزّ للإنسان كي يمتلك زمام نفسه، ويسلك بها طريق التزكية التي هي طريق الفلاح، ويجانبها طريق الغواية والضلال التي هي طريق الخيبة والخسران، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾) (الشمس).

فالصوم تصحيح لمسار النفس، وتأكيد أن الإنسان يملك من القدرة والعزيمة ما يكبح بهما جماح شهواته وغرائزه، وأنه لا ييأس إن أصابه الفتور أو حتى الانتكاس؛ فقد ذاق حلاوة قيادة نفسه، فلا يمكنه أن يستسيغ الذلّ والاستسلام لنفسه الشهوانية.

فإذا صرف حسن الظن عنها، وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فاز بطاعتها، وانحاز عن معصيتها، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العاجز من عجز عن سياسة نفسه.

وقال بعض الحكماء: من ساس نفسه ساد ناسه[8].

إنه الأمل الموصول بالله تعالى والاستعانة به على الخوض بالنفس غمار هذه الحياة بلججها حتى يصل بها إلى بر الأمان.

إنه الأمل الذي يقيلك من عثرتك، ويدفعك للعمل والتغيير.

لقد جاهدت بالصيام أهواءك وشياطين الإنس والجن، وترفعت عن الملذات والشهوات، وانتصرت على نفسك الأمارة بالسوء، ولم تحسن الظن بها، ولم تركن إليها، وعصيت هواها، ولم تعطها مناها، فاستقامتك على هذا الطريق هو طريق خلاصك، وهو الذي يعطي الأمل في التغيير نحو الأفضل والأكمل.

وما دام في الإنسان عين تطرف وقلب ينبض ونفَس يتردد فالأمل في التغيير قائم، ولكنه أمل بعمل، وإلا لكانت أماني لا تغير واقعاً، ولا تصحح مساراً.■

الهوامش

(١) تفسير الطبري، (٤٥٤/٢٤).
(٢) الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ٢٣٤.
(٣) ابن عربشاه: فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص ١٤٠.
(٤) أخرج البيهقي في «الزهد الكبير»، ص ١٥٦ – ١٥٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»، وقد ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة»، (٣٠٨/٣)، وقال: «موضوع».
(٥) البيان والتبيين، ص ٦٤.
(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، (٢٥٠/١)، وقد حسنه الألباني، وذكره في «السلسلة الصحيحة»، (٥١١/٤).
(٧) أخرجه البخاري في «الصوم»، باب: «فَضْل الصَّوْم»، ح ١٨٩٤.
(٨) الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ٢٣٤.

أنا.. وهي.. ورمضان

الفرار واللجوء

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

ألم تجدي - زوجتي - في مبادرة الصائمين إلى الإمساك عن الطعام فراراً إلى الله بالصيام طاعة؟

كيف يشعر اللاجئون في غربتهم وافتقادهم الوطن حيث كان هذا الشهر ذا طعم مختلف؟

علينا في رمضان أن نفر من تضييع الأوقات إلى استثمارها ولجوئنا إلى أمان الله

أنا

تذكرني زوجتي ونحن في رمضان مشاهد الذين فروا وهُجّروا، وهاجروا، وأُخرجوا من ديارهم، والذين يبحثون عن ملجأ، والذين وجدوا ملجأً، والذين رُفض لجوؤهم، والذين يفتشون في بقاع الأرض عن مكان آمن من خوفهم، وسكن من شتاتهم، وقرار من حيرتهم، وطعمة من جوعهم، تذكرني تلك المشاهد بصراع الخير والشر، والحق والباطل، وكيف تكون الهجرة ديناً، فراراً بالدين لأجل الدين.

تلك هي الهجرة الحقيقية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهل من وجه شَبَه وتلاق بينها وبين مشاهد اللاجئين، وزمن المظلومين، وفرار الحائرين؟

من أوجه الشبه في الهجرة إلى الحبشة، دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخروج الصحابة هروباً بالدين من أذى قريش إلى أرض الحبشة مادحاً ملكها أصحمة الحبشي بأنه ملك لا يُظلم عنده أحد، فخرج عدد من المسلمين في الهجرة الأولى في رجب من العام الخامس للبعثة، ثم الهجرة الثانية، فذكرت كتب السيرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

ففروا إلى الله

وفي رمضان يكون الفرار إلى الله واللجوء إليه، قال تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾) (الذاريات)، قال الطبري: اهربوا من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان، واتباع أمره والعمل بطاعته، وقال القرطبي: ففروا من معاصيه إلى طاعته، وقال ابن عباس: فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم، ومن المعاني الجميلة قول الجنيد: الشيطان داع إلى الباطل ففروا إلى الله يمنَعكم منه، وجاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ففروا إلى الله»؛ أي اخرجوا إلى مكة، وعن عروة بن عثمان: فروا من أنفسكم إلى ربكم، وقال السعدي: سمى الله الرجوع إليه فراراً؛ لأن في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المَحابّ والأمن والسعادة والفوز، وكل من خفت منه فررت منه، إلا الله تعالى فإنه بحسب الخوف منه يكون الفرار إليه.

وفي الفرار لجوء إلى الله، وإن كان مصطلح اللجوء لم يرد صراحة في القرآن الكريم، لكن يوجد له ما يماثله مثل: الاستجارة، والاستئمان، الهجرة، أين السبيل؛ (فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) (التوبة: ٦)، (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) (البقرة: ١٢٥)، (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) (الحشر: ٨).

من بين هذه المعاني يطل رمضان علينا بنفحاته وجماله، ولكن يقع المرء في مشاعر كثيرة، تدعو إلى التدبر والتفكر والإشفاق العميق على من فر وهاجر ولجأ، والأسئلة التي تأتي في رمضان: كيف يشعرون في غربتهم وافتقادهم الوطن حيث كان هذا الشهر ذا طعم مختلف؟ ماذا يأكلون؟ كيف يصلون؟ كيف يجتمعون؛ وهم بين مرحّب به أو غير مرحّب، أو بين آمن وخائف،

وجائع وطاعم؟!

مع فرارهم مما يخافون إلى حيث يأمنون كما جاء عن عثمان رضي الله عنه، أليس هناك وجه شبه في حالتنا حين نفر في رمضان من العقاب إلى الرحمة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن أنفسنا إلى ربنا، وتسبّح صدورنا: «وعجلت إليك رب لترضى»؟

رمضان كله فرار

علينا أن تكون أوقاتنا كلها في رمضان فراراً إليه ولجوءاً، فراراً من تضييع الأوقات إلى استثمارها، ولجوءاً إلى أمنه وكلئه.

يا الله.. نفر إليك من أنفسنا الأمارة بالسوء، الجهولة، الظلومة، المخدوعة بزخارف الدنيا.. إليك حيث طاعتك ورحمتك والطمع فيما عندك من جزاء عظيم وخلود مقيم.

يا الله.. نفر إليك من أنفسنا حين تصوم عادة، فتصوم عبادة، وحين تصلي لاهية، فتصلي خاشعة، وحين تنفق رياءً، فتنفق إخلاصاً!

يا الله.. هو ابن سبيل انقطعت به الطرق وامتدت الأسلاك الشائكة حول الحدود، وأنا كذلك ابن سبيل قطع الشيطان عليّ طريق التوبة والإنابة والرجوع إليك، فسهّل يا الله رجوعنا إلى وطن الأمان، وأمان الإيمان!

ألم تجدي - زوجتي - في مبادرة الصائمين إلى الإمساك عن الطعام فراراً إلى الله بالصيام طاعة، ورجوع قوافل الجماهير إلى طعام الإفطار في الوقت نفسه، فراراً إلى الله بالإفطار طاعة كذلك؟

وحين يتوافد المسلمون من كل صوب إلى المساجد للصلاة خاصة العشاء والتراويح فراراً إلى الله بالسجود طاعة؛ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾ (العلق).

وكذلك تنافسهم في إطعام الطعام وإخراج الزكوات والصدقات وفك الكروب؛ فراراً إلى الله بالإنفاق.

ويأتي وقت اللجوء القلبي والجسدي في بيت الله بالاعتكاف الذي هو قمة اللجوء إلى الله وطلب الأمان من الله، يترك المعتكف بيته وأهله، مما يشابه رحلة الحج إلى بيت الله العتيق، يفرغ الذهن من هواجس الدنيا؛ ليتفرغ إلى رضا الرحمن الرحيم، ويهتف قلبه: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك».

هي

نعم - يا زوجي - إنه الفرار إلى الله في شهر الفرار، واللجوء إليه في زمن اللجوء، وما أعظم الفرار إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى والاحتماء بجنابه نستمد منه القوة، ونشعر في القرب منه بالأمان، ونشكو إليه ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

أتذكّر كيف يفر المرء منا من أمراض الأبدان المعدية خشية انتقالها إليه، ويأخذ التطعيمات المضادة لها خوفاً من الإصابة بها، ويفر كثير من النساء بل والرجال إلى حيث رشاقة الجسد باتباع النظام الغذائي القاسي الذي تُحرم معه النفس من كثير من ملذاتها وشهواتها خشية الإصابة بالسمنة، وهذا كله حرصاً على سلامة الأبدان وقوتها؛ لأن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أضاف لذلك فراراً إلى الله تعالى فساعد بفضل قوته ضعيفاً أو محتاجاً، وأطعم ما تركه من الطعام حمية لفقير جائع أو مسكين بائس لكان عمله ذلك فراراً إلى الله من شح البخل إلى حيث العطاء وسد الحاجة، ولو قام بإصلاح قلبه والحفاظ على سلامته فراراً من أمراض القلوب المهلكة كالشرك والرياء والعُجب والكبر والغل والحسد وغيره؛ لتمتع بقلب

قوي وبدن سليم.

وكذلك يفر كثير منا من الفقر وذل الحاجة إلى حيث الغنى والثروة، وقد نسي القناعة، فيصل ليله بنهاره في العمل دون توقف، فينسى معه في غمرة انشغاله الفرار الحقيقي إلى الله عز وجل فيضيع صلاته، ويهجر مصحفه، وينسى والديه، ويقصر مع زوجه، ويهمل أولاده، ويقطع رحمه، وكأنه يعيش ليعمل، وليس يعمل ليعيش!

كما تفر بعض النساء من الله، وليس إليه، حين تكون ضعيفة أسيرة لملبس لا يرضاه ربها، أو زينة تفتن بها الرجال، ولو فرت إلى الله حقاً لسمعت وأطاعت حين قال لها: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور: ٣١)، ولآثرت أن تكون في ركب أمهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنات؛ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) (الأحزاب: ٥٩).

شهر الفرار الحقيقي

إن شهر رمضان هو شهر الفرار الحقيقي إلى الله تعالى، بما فيه من طاعات وعبادات تجتمع فيه، ويزيد فضلها مع شرف الزمان فيضاعفها الله لمن يشاء، وفيه يفر الصائم إلى ربه حين يشعر بالجوع والعطش؛ فيحس بآلام الجائعين الذين لا يجدون ما يسد جوعهم أو يروي ظمأهم؛ فيفر إلى الله بإطعامهم والنفقة عليهم فيشبع حين يشبعهم، يتذكر فرارهم من بلدانهم خوفاً من الفتنة في الدين وحفاظاً على ذراريهم من الهلاك؛ فيلجأ إلى الله طالباً لهم النجاة والستر، والعودة والنصر.

إنه الفرار إلى الله في شهر الفرار واللجوء إليه في زمن اللجوء

بريق الأمل يلوح مع بريق هلال رمضان ففيه ترتفع حالات الفرار إلى الله بصدق وإخلاص

أتذكر حالنا في رمضان وقد تغيرت خارطة العالم مع ما آلت إليه حال كثير من المسلمين من ضعف وهوان وتفرق وشتات، فألجأ إلى الله أن يزيل الغمة ويعيد نصر الأمة، ورمضان فرصة لصدق اللجوء، فللصائم فيه دعوة مستجابة، لا بد للصائم ألا يضيعها؛ فيدعو ربه ويلجأ إليه حتى يعود الغائب ويرجع الطريد ويعانق تراب وطنه، ويأمن الخائف فيمشي دون أن يلتفت، ويُحرر السجين دون أن تمزقه سياط الجلاد، ويطعم الجائع حتى الشبع، ويشرب حتى يرتوي، ويخرج الوليد من بطن أمه دون أن تقطعه سكين الظلم، فيُرفع الظلم ويعود العدل والميزان، فما أعظم الحاجة إلى الفرار إلى الله من هذا كله واللجوء إليه ليفرج الكرب.

ومع كل ذلك، فإن بريق الأمل يلوح ويلمع مع بريق هلال رمضان، ففيه ترتفع حالات الفرار إلى الله لأقصى معدل لها في السنة، ويحصل اللجوء إليه بصدق وإخلاص وتكرار وإلحاح، من نفوس تعلقت بالله وفرّت إليه بالجوع في نهار رمضان وبالقيام في لياليه، وبالصدقة والأخوة والإيثار، وبالقرآن والذكر والاعتكاف، تدعوه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، وتلجأ إليه أن يحفظها من نفسها ومن كل أعدائها، تستعيذ بالله من الشرور والآثام، وكما بدأت رمضان بالصيام فإنها تنهيه بصدقة الفطر فراراً إلى الله من أي لغو أو شائبة حصلت في الصيام، فما أعظمك يا الله إذ تفضلت علينا بشهر رمضان.■

إفطار الصائم

2017 م - 1438 هـ

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

رواه الترمذي

وجبة إفطار الصائم

ابتداء من
250 فلس

تقام موائد إفطار الصائم في أكثر من 42 دولة

السلة الرمضانية

30 د.ك

تكفي أسرة لمدة شهر رمضان المبارك

1 888 808 **khaironline.net**

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين:

المراكز الإسلامية تعلن الطوارئ لتوفير الجو الإيماني للمسلمين في رمضان

قال الشيخ وجيه سعد حسن، إمام مسجد الأمة بمدينة بريجو إميليا الإيطالية، والمسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين: إن رمضان هذا العام شهد قبل بدايته حدثاً مهماً في تاريخ مسلمي إيطاليا، يتمثل في عقد لقاء تشاوري تنسيقي هو الأبرز من نوعه في ٢١ مايو ٢٠١٧م، بمدينة بولونيا، بين كافة المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الإيطالية، مشيراً إلى أن اللقاء أثمر عن الاتفاق على إنشاء لجنة تواصل بين المؤسسات الإسلامية العاملة في إيطاليا، وأوضح أن هدف اللقاء كان للحديث عن أهم قضيتين تشغلان المسلمين في هذا التوقيت؛ إحداهما متعلقة بمسألة معيار دخول شهر رمضان وخروجه، والأخرى خاصة بموضوع أوقات الصلاة.

رمضان هذا العام شهد حدثاً فارقاً وهو عقد لقاء تنسيقي بين المؤسسات الإسلامية بإيطاليا بمجيء رمضان يتداعى مسلمو أوروبا إلى عمارة المساجد والمراكز الإسلامية رغم ظروفهم الصعبة

جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع» حول أبرز القضايا التي تشغل اهتمام المجتمع الإيطالي المسلم بكافة شرائحه.

● كيف تتعاملون مع الاختلافات بين مسلمي إيطاليا في تحديد بداية شهر رمضان؟

– المؤسسات الإسلامية سواء في إيطاليا أو أوروبا كلها مؤسسات أهلية، قائمة على سلطة أدبية، أكثر منها سلطة رسمية، خصوصاً ما يتعلق بدخول شهر رمضان وخروجه.

ومع وجود اختلافات في الرأي؛ فإننا نتعامل معها من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات وتقديم البحوث،

وعمل زيارات ميدانية، ولا يمر يوم إلا ولدينا لقاء مع بعض التجمعات الإسلامية في مناطق إيطاليا نقوم بزيارتها، ونستمع إلى أسئلة الناس والآراء الموجودة، ونحاول أن نخلص في النهاية إلى بيان تنسيقي بين الناس لتوحيد بداية الشهر بين مسلمي إيطاليا قدر الإمكان.

● هل من مبادرات في هذا الاتجاه؟

– حقيقة عقدنا لقاء غاية في الأهمية يعد الحدث الأبرز بين يدي رمضان هذا العام، في ٢١ مايو الماضي، بمدينة بولونيا، وكان لقاء تشاورياً تنسيقياً بين كافة المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الإيطالية للحديث عن أهم قضيتين تشغلان المسلمين في هذا التوقيت؛ إحداهما متعلقة بمسألة معيار دخول شهر رمضان وخروجه، والأخرى خاصة بموضوع أوقات الصلاة؛ نظراً لأن هذا الوقت يتأخر فيه كثيراً وقت صلاة العشاء، ويتقدم فيه كثيراً وقت صلاة الفجر.

وهذا اللقاء يعد حدثاً بارزاً وفارقاً في تاريخ مسلمي إيطاليا، لكن نظراً لتغيب مؤسسات مهمة عنه بسب أعذار أو لأسباب أخرى؛ تم الاتفاق على إنشاء لجنة تواصل بين المؤسسات العاملة على الساحة الوطنية للتراب الإيطالي؛ هدفها الحوار بشأن فكرة إنشاء لجنة تنسيقية بين كافة المؤسسات الإسلامية في إيطاليا، تكون مهمتها التنسيق في هاتين المسألتين.

● كيف يكون إقبال المسلمين في إيطاليا على المساجد خلال شهر رمضان؟

– كما تعلمون، مهما قلنا للناس عن الأمة وعن ضعفها، ومهما قلنا عن الناس وبُعدهم عن دينهم، ومهما قلنا عن الأقليات المسلمة واندماجها في مجتمعها الجديد في تأثر سلبي في الإجمال؛ إلا أنه إذا جاء شهر رمضان تداعى الناس جميعاً إلى عمارة المساجد، وتمتلئ بهم المراكز الإسلامية، رغم تأخر صلاتي العشاء والفجر، فإن الناس موجودون فيها وبكثافة كبيرة جداً، وهذا يلقي بظلاله في الحقيقة على المؤسسات الإسلامية الموجودة، وقياداتها أن تشغل هذه الفترة انشغالاً كبيراً جداً، في تهيئة المراكز الإسلامية لاستقبال زوارها.

● ما استعدادات المراكز الإسلامية لاستقبال شهر الصوم؟

– المراكز الإسلامية تُعنى في هذا التوقيت باستعدادات كبيرة وإعلان عن حالة طوارئ في المراكز الإسلامية؛ تهيئة وتجهيزاً وترتيباً داخلياً وخارجياً سواء على مستوى الجانب الإنشائي كالمسجد وخدماته وصالاته المستقبلة، والأثاث الذي يتم استقبال الناس عليه، والخيام الخارجية، وخصوصاً أن الوقت وقت صيف، حيث يتم عمل خيام خارجية، حتى تكون أكثر تهوية وأقل سخونة، وكذلك الخدمات التي يتم تقديمها لرياضة الأطفال، وتجهيز المكان، كل هذا تسعى إليه المراكز الإسلامية، بعمل إصلاحات وترتيبات لتوافق هذا التجمع القادم عليها خلال هذه الفترة، والناس نفسها – الأسر والأفراد – يعتبرون هذا موسماً كبيراً للتلاقي وتجديد العهد مع الهوية التي تذوب أجزاء كبيرة منها خلال العام، ومثل هذه التجمعات تكون بمثابة استعادة لهذه الهوية، ومحاولة مرة أخرى للتأكيد على إسلامية الإنسان، وانتمائه لدينه وإن كان في بلاد ذات أغلبية غير مسلمة، فهذا هو الأمر الثاني.

أغلب المراكز الإسلامية تقيم إفطاراً يصل عدده أحياناً إلى ٣.. صائم

على مستوى الأسر المسلمة هناك برنامج بالمسجد يشمل كل أفراد الأسرة

وهنا تقع مسؤولية عظيمة على القيادات الإسلامية، وتتمثل فيما يتعلق بحسن إدارة الجانب الدعوي، ومن حيث الأسر والأفراد، الحالة الرمضانية التي تكون في بيوتهم وفي أسرهم، لأن هذا هو المضمون، فالناس قد أتوا إليك ووفدوا إلى المركز وملؤوا المكان، فماذا ستقدم لهم أنت؟ الناس يطلبون الحفاظ على هويتهم، لذلك جاؤوا لكي يحيوا شهر رمضان بالمتاح من الإمكانات والقدرات، على ما هم عليه من انغماس في هذا المجتمع الجديد؛ لذا تكون الإدارات والمؤسسات معنية بمسألة تهيئة الجانب الدعوي على نحو مميز، واستقدام الأئمة الأجمل صوتاً، والأتقن حفظاً، وفي الوقت نفسه تتنوع البرامج الدعوية داخل المراكز الإسلامية.

● نود لو تطلعنا على برنامج دعوي ليوم كامل بمسجدكم؟

– في مسجدنا «الأمة» في مدينة رجيو إميليا التي أقطن بها، نقوم بأعمال دعوية تتزامن مع كل صلاة من الصلوات الخمس، فصلاة الفجر تؤدى في وقتها جماعة، ثم بعد ذلك يجلس الناس للأذكار، ثم بعد ذلك تأتي صلاة الظهر، وبعد صلاة الظهر مباشرة يجلس الناس حلقات لقراءة جزء من القرآن الكريم كل يوم حتى يستطيعوا أن يختموا القرآن تلاوة في شهر القرآن، ثم بعد ذلك تأتي صلاة العصر، فيصلي الناس العصر، ثم يجلسون لخاطرة بعد العصر، قرابة نصف ساعة تقريباً، وقد تكون الخاطرة عبارة عن قصة من قصص الأنبياء أو الصحابة أو التابعين، أو لشخصيات عظيمة، أو تكون تفسيراً للقرآن كل يوم، كالوقوف مع آية أو مع سورة قصيرة، أو تكون الخاطرة وقوفاً مع سلوك أو أدب، أو خلق معين.

ثم تأتي صلاة المغرب، وقبل حلول المغرب بنصف ساعة، يتداعى الناس إلى أذكار المساء، ثم بعد ذلك يرفع الأذان ويفطر الناس في المسجد، وعندي في مسجد الأمة يفطر حوالي ١٢٠ شخصاً يومياً، وهناك أناس يفطرون فقط على التمر ثم ينصرفون إلى بيوتهم ويكملون مع أسرهم، ثم يعودون بعد ذلك مع حلول صلاة العشاء.

ثم تأتي صلاة العشاء؛ وهي الصلاة الخامسة، وهذه لها برنامجها المتكامل المعروف الذي يبدأ بصلاة العشاء ثم السُّنة، ثم بعد ذلك التراويح ٨ ركعات، يتوسطها درس أو خاطرة، ثم بعد ذلك الوتر والدعاء، وبالرغم من تأخر صلاة العشاء إلى قرب منتصف الليل أو يزيد، فإنه نظراً لكون الجو ساخناً وحاراً

فالناس يقفون حول المسجد في الحدائق المجاورة له أو الفضاءات المتاحة حوله، يقفون حول المسجد لاحتساء القهوة وتناول الشاي، ويقيمون الحوارات والأحاديث، لفترة ما خاصة في يومي الجمعة والسبت؛ لذا كثيراً ما يجلس الناس على طاولات حول المسجد ويتحاورون بالساعة والساعتين، في هذا التوقيت وهذا الجو.. فهذا كل ما يتعلق بصلاة العشاء.

ومع كل هذه الأعمال الدعوية الخمسة المزامنة للصلوات الخمس، أيضاً يوجد في المنتصف بعض الفضاءات للأطفال والشباب، للعب والترفيه من خلال اليوم، فهذا جل ما تقوم به المؤسسات في إدارة موضوع ومضمون شهر رمضان من الناحية الدعوية.

● هل من اختلاف بين إفطارات رمضان في بلادنا العربية والدول الأوروبية؟ وما هي؟

– أغلب المراكز الإسلامية تقيم إفطاراً، وهو ما يسمى في مصر «مائدة الرحمن»، أما في أوروبا وإيطاليا فإنه يحدث فيها نوع من التنظيم الجيد، ونوع من التعاطي النفسي المغاير عن بلادنا، ففي بلادنا قد يكون الفقراء والمعوزون أو أبناء السبيل الذين يمرون في الطرقات مع أذان المغرب فيجلسون للإفطار عند أقرب مسجد فيفطر على أي شيء.

أما في إيطاليا فالأمر يختلف، حيث يتم تخصيص صندوق لتمويل نفقة إفطار الصائم في رمضان، وقد يشمل الصندوق المخصص لإفطار الصائم الأسر، فهناك أسر تنفق في شهر رمضان على الطعام والشراب ٤٠٠ يورو؛ وبالتالي تقرر وضع ٤٠٠ يورو في صندوق إفطار رمضان في المسجد، ثم تأتي الأسرة كل يوم لتناول الإفطار، وكذلك الشباب الذين ليس لديهم أسر، ويسكنون سوياً في شقة واحدة، يقومون بالتصرف نفسه، حيث يكونون في أشغالهم في أغلب النهار ولا وقت لهم لتجهيز الطعام، ويرجعون من العمل مجهدين، وهم ينفقون ٢٠٠ يورو على الطعام والشراب، يأتون ويضعونها في صندوق الإفطار في المسجد؛ وبالتالي يأتون يومياً لتناول وجبة الإفطار.

كذلك يأتي للإفطار الذين لديهم مشكلات مالية، ونحن مسجدنا من المساجد المتوسطة، فبعض المساجد يصل عدد من يقومون بالإفطار فيها إلى ٤٠ شخصاً، وهناك بعض المساجد التي يصل العدد فيها إلى ٣٠٠ شخص، وبالعموم هذا يدين معظم المراكز الإسلامية فيما يتعلق بمسألة إفطار رمضان.

● كيف تستقبل الأسرة المسلمة في إيطاليا شهر رمضان؟

– أما بالنسبة للأُسَر، تمر بالأمر نفسه، حيث يوجد فيها نوع من الاستنفار وإعلان حالة الطوارئ الأسرية، بحيث يكون هناك برنامج وجدول مغاير، وارتباط بالمسجد فيما يتعلق بهذا الأمر، والكل يتداعى إليه، وتجتهد الأسرة أن تكون على غير العادة؛ لأنه في المعتاد الرجال في أغلبهم موجودون، والشباب موجودون على فترات متقطعة، والنساء موجودات على فترات أقل، نظراً لطبيعة أعمال الجميع، لكن في شهر رمضان يحدث نوع من الاستنفار الأسري، بحيث يتواجد الجميع بالفعل، وعلى الأقل في الصلوات المسائية، مثل العشاء والفجر، في تلك الفترة تتواجد الأسر فيها وبكثافة، وكأن الليل أصبح نهاراً، وهذه حالة استثنائية موجودة بالنسبة للأسر المسلمة خلال شهر رمضان، إلى جانب التنوع في مسألة المأكولات والمشروبات، والثقافات المطبخية المختلفة، التي تميز مطبخاً عن مطبخ.

إضافة إلى كل ذلك، المراكز الإسلامية مع الأسر أيضاً تقوم بعمل يوم يطلقون عليه «اليوم المفتوح»؛ حيث يفتح المسجد أبوابه للجميع في شهر رمضان، أو للإفطار الجماعي، وليس المقصود هنا هو الإفطار الجماعي اليومي الذي ذكرته سابقاً، وإنما يقصد بذلك الإفطار الجماعي الذي تقوم فيه إدارة المؤسسة الإسلامية بدعوة غير المسلمين والمسلمين من الأفراد والأسر، إلى يوم مميز، غالباً يكون يوم سبت.

● على ذكر تنظيم المراكز الإسلامية ليوم إفطار جماعي يدعى له غير المسلمين.. هل تحدثنا عن تجربتكم في مسجد «الأمة»؟

– نحن في مسجد «الأمة» في ريجو إميليا، خصصنا يوم السبت العاشر من يونيو الجاري يوماً للإفطار الجماعي، يجمع المسلمين وغيرهم على مائدة واحدة، وأطلقنا عليه شعار «رمضان يجمعنا»، وقد دعونا فيه المحافظ ونوابه، والمجلس الاستشاري للمحافظة، ومدير الأمن، وأسقف الكنيسة، والجيران الإيطاليين، وتلاميذ ومعلمين ومعلمات أبنائنا في المدارس والأطباء في المستشفيات، ورؤساء المؤسسات والأحزاب، فضلاً عن دعوة التلفزيون والصحافة والمجلات، والحقوقيين والمسلمين الجدد، إلى جانب أسرنا المسلمة، لتكون هناك فرصة للتلاقي في هذا اليوم، مع تبادل بعض كلمات التهنئة والترحاب من الجميع خلال هذا اليوم، ويتم تغطية هذا التجمع إعلامياً، وهذا العمل تقوم به أكثر من ٨٠٪ من المراكز الإسلامية، بالتنسيق بين القيادة الإسلامية في المركز الإسلامي وبين هذه الأسر التي ذكرتها آنفاً.■

ندوة بجامعة هادسن في واشنطن تناقش:

القمع الصيني.. والمسلحون الأويجور في ممرات أوراسيا

مولا ثابت
طالب علم شرعي من الأويجور

نظمت جامعة هادسن بواشنطن ندوة تحت عنوان «القمع الصيني والمسلحون الأويجور في ممرات أوراسيا»، تحدث فيها المشاركون عن القمع الذي تمارسه الصين على المسلمين الأويجور في تركستان الشرقية، وتأثير ذلك على انضمام الأويجور للجماعات المسلحة والجهادية.

شارك في الندوة «شان روبرتس»، من جامعة جورج واشنطن، و«قليج قانات» (من أصل أويجوري)، من جامعة بينسلوانيا، ورئيس جمعية قوة الشعب «يانج جيان لي» (معارض صيني)، وتحدثوا عن السياسة القمعية والخاطئة التي تمارسها الصين في تركستان الشرقية والأزمات الناتجة عنها، وحضر الندوة مستمعاً «عمر قانات»، مدير مشروع حقوق الإنسان للأويجور، وغيره من الشخصيات الأويجورية، ومسؤولون من الحكومة الأمريكية، وطلاب مهتمون بالشؤون الأويجورية في أمريكا.

ترأس الندوة «إريك براون»، وتحدث في مقدمة تعريفية قصيرة عن الأويجور، وقال: إن المنطقة التي تظهر في الأخبار بشينجيانج في الحقيقة هي وطن الأويجور، وتسمى تركستان الشرقية، وكانت في وقت من الأوقات لهم دولة مستقلة تسمى جمهورية تركستان الشرقية، الأولى سنة ١٩٣٣م، والثانية سنة ١٩٤٤م.

وأضاف أن الصين ضمتها ضمن خططها التوسعية سنة ١٩٤٩م، ومنذ ذلك الحين وضعت الصين سياسة جلب العمال والمليشيات الصينية (تسمى «بينج توان») من الداخل الصيني؛ ونتج عن ذلك هضم حقوق المسلمين وأزمات سياسية واجتماعية واختلال ديموجرافي.

وأوضح أن الصين بعد أحداث ١١ سبتمبر استغلت الحرب على الإرهاب وحولت تركستان الشرقية إلى سجن مفتوح ومنطقة بوليسية بالكامل، تزامن ذلك مع انضمام بعض اللاجئين

الصين بعد أحداث ١١ سبتمبر استغلت الحرب على الإرهاب وحولت تركستان الشرقية إلى سجن مفتوح

لو انتهجت الصين سياسات عادلة لحل مسألة الأويجور لحصلت على نتائج إيجابية

الظلم والقمع الشديد أجبرا بعض الأويجور على الانضمام إلى الجماعات الراديكالية

الأويجور للجماعات المسلحة، وقيام بعض من تعرضوا للظلم بأعمال انتقامية في بعض المدن الصينية، ولكن الصين تتحكم بشدة في الصحافة والإعلام والمعلومات، فلا يتسنى لنا التأكد من حقيقة هذه الأحداث.

وختم حديثه قائلاً: من أجل فهم مسألة الأويجور في تركستان الشرقية يجب أولاً فهم الأسباب التي أدت للأزمة هناك، وطلب من «قليج قانات» الحديث في هذا الأمر.

ليست وليدة اللحظة

أما «قليج قانات»، المتخصص في الشؤون الأويجورية، بدأ حديثه قائلاً: إن الأزمة الأويجورية ليست وليدة لحظة أو حديثة، وبرأيه أن السلطات الصينية تتجاهل عمداً إدراك أو فهم أصل الأزمة؛ لذلك تفاقمت أزمة الأويجور مع السلطات الصينية.

وأضاف: بعد الحرب الباردة رأينا القلق المتزايد لدى الصين من تفكك الدولة أو انفصال بعض مناطقها، ولذلك سنة ١٩٩٠م ركزت الصين جهودها بشكل تعسفي على قمع ما كانت تراه أعمالاً انفصالية، نتج عن ذلك ظلم وقهر وتمييز عرقي ضد الأويجور، وهم بدورهم رداً على الممارسات الصينية القمعية والتمييزية قاموا ببعض الحركات الاحتجاجية، ولكن بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي ونشوء جمهوريات تنتمي للعرقية التركية التي هي نفس عرقية الأويجور زاد قلق الصين أكثر.

ولكن لو كانت الصين بادرت بوضع سياسات عادلة لحل مسألة الأويجور، ورفع الظلم والتعسف الواقع عليهم؛ لحصلت على نتائج إيجابية في هذا الشأن، ولكنها سلكت سياستين خاطئتين أدتا إلى تفاقم الأزمة أكثر وأكثر.

تم استغلال خطط التطوير الاقتصادي لدمج المنطقة بالداخل الصيني وتسريع عملية «التصيين» (عن طريق جلب ملايين الصينيين من الداخل الصيني وتوطينهم في تركستان الشرقية وإعطائهم أراضي الأويجور بعد مصادرتها وإعطاء المهاجرين الصينيين امتيازات لا تتوافر للأويجور).

وكانت نتيجة ذلك أن تعرض الأويجور للإجحاف والظلم أكثر، وأما الذين ينتقلون إليها من داخل الصين فيحصلون على امتيازات، ورفع ذلك من شعور الأويجور بالدونية؛ فارتفاع نسب الوفيات في الأويجور من أطفال ونساء، وارتفاع البطالة عند الشباب، وعدم انتفاع الأويجور اقتصادياً من احتياطيات النفط والمعادن الطبيعية الهائلة في تركستان الشرقية وعدم انعكاسها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ كل ذلك أدى إلى شعور الأويجور بأنهم مواطنون من الدرجة الأدنى، وأنهم الخاسرون في كل الأحوال.

الأويجور والحركات المسلحة

ثم أخذ الكلمة البروفيسور «شان روبيرتس، متخصص في الشؤون الأويجورية منذ سنة ١٩٩٠م، حيث تحدث عن مسألة برزت منذ عدة سنوات؛ ألا وهي ظاهرة «انضمام الأويجور للحركات المسلحة»، وقال: إن الظلم والقمع الشديد أجبرا بعض الأويجور على الانضمام إلى الجماعات الراديكالية، ولكنه أبدى شكوكه حيال كل ما يقال من مبالغات عن هروب الأويجور إلى خارج الصين وانضمامهم إلى الحركات الإرهابية.

وقال: حسب ما نعلم، ما تعرضه الصين على أنها أدلة على انضمام الأويجور للجماعات المسلحة في سورية أو الحركات الجهادية العالمية ترمي إلى إثبات أن الصين

حدث أثناء الاحتجاج السلمي في أورومتشي في ٥ مايو ٢٠٠٩م، حيث خرج آلاف الطلبة للاحتجاج ضد قتل وسحل العمال الأويجور في المصانع الصينية ثم استخدمت قوات الشرطة العنف ضد المحتجين وتطورت الأمور إلى صدام راح ضحيته المئات.

تتعرض للتهديد الإرهابي، وتستخدم هذه الأدلة كذلك لتصوير ما يقع من أحداث عنف واحتجاج في تركستان الشرقية على أنها أحداث إرهابية تقع بتحريض من المهاجرين الأويجور في الخارج.

ولكن الحقيقة أن الصين تحاول ربط الكثير من الأويجور في الخارج، خاصة الناشطين السياسيين السلميين منهم بـ«تنظيم القاعدة»، في مثل هذه الاتهامات لا نستطيع أن نتأكد من تلك الأدلة؛ لأنه لا شيء يربط هؤلاء الناشطين بتلك الجماعات (لأنهم أصلاً ضد الحركات المسلحة، وفي المقابل تلك الحركات المسلحة أو الجهادية تعارض أيضاً أعمال هؤلاء الناشطين السياسية والسلمية).

ومن جهة أخرى، ما تسميه الدوائر الصينية بـ«الهجمات الإرهابية» لا يمكن وصفها بذلك؛ فمثلاً تقع مظاهرة احتجاجية ما ثم تتطور لصدام أو عنف ويخرج الأمر عن السيطرة؛ فلا يمكن وصف ذلك بالإرهاب، لا يمكننا التأكد من أن الأمر حقاً - كما تقول الصين - أعمال إرهابية بالفعل.

على كل حال، وفي الوقت الذي يعلو فيه صوت «الحرب على الإرهاب» في العالم، ربط الأويجور بالجماعات الإرهابية واتهامهم بالانضمام للحركات الجهادية، يبدو للكثير أمراً حقيقياً، لا سيما من لا يملك معلومة واضحة عن تركستان الشرقية.

والخلاصة: أن ربط الأويجور بالإرهاب يخدم الصين من جهتين:

الأولى: وصف كل أعمال احتجاج أو تظاهرة تقع في تركستان الشرقية بأنها نتيجة تحريض من القوى الخارجية والحركات المتطرفة؛ ونتيجة لذلك لا يمكننا توضيح وشرح ما يعانيه الأويجور هناك للآخرين.

الثانية: فتح الطريق واسعاً للصين لممارسة المزيد من القمع على الأويجور تحت حجة محاربة الإرهاب.

سجن «إلهام توختي»

ثم تحدث «د. يانج جيان لي»، فقال: يمكننا رؤية ما يعانيه الأويجور مما وقع على الناشط والمثقف الأويجوري والأستاذ السياسي «إلهام توختي»، وعرّف الحضور عن خلفيات سجن الأستاذ إلهام وقال: إن الصين بوضع «إلهام» في السجن قضت على آمال الأويجوريين لترجيح الطريق السلمي في نضالهم تماماً.

وأضاف: «إلهام توختي» هو الشخص الوحيد الذي حُكم عليه بالسجن المؤبد بسبب إبداء رأيه وأيديولوجيته الخاصة به منذ أن بدأت الصين سياسة «الانفتاح للخارج»، ويمكننا مقارنته بصاحب نوبل للسلام «ليو شياو بو»، فهو من قومية الهان الصينية حُكم عليه بالسجن عشر سنوات بسبب مشروعه للانتقال بالصين إلى الحكم الديمقراطي؛ ولذلك يمكننا أن نقول: إن ما وقع لـ«إلهام» ظلم شديد جداً؛ لأنه من الأويجور، ومن المنادين بالطريق الوسط والحل السلمي.

وأضاف «د. يانج جيان»: لو نظرنا للأحداث منذ سنة ١٩٩٠م نرى أن العلاقة بين شعب الأويجور وقومية الهان، والعلاقة بين الأويجور والدولة الصينية استمرت في التفاقم على مدار تلك الفترة، وبالفعل الحكومة الصينية تستغل دعوات محاربة الإرهاب في العالم لممارسة المزيد من القمع والترهيب على الأويجور؛ لذلك يعيش الأويجور حالياً في خوف لم يسبق له مثيل؛ لأنهم عرضة للسجن والاختفاء القسري في أي لحظة، وأحكام بالسجن لمدة طويلة، ودفع ثمن ثقيل لأمور تافهة جداً، ويتزامن ذلك مع ارتفاع خطاب عدواني ضدهم في كل أنحاء الصين متمثلاً في سياسات وقوانين وبيانات مجحفة ضدهم وتحريض في مواقع التواصل الاجتماعي.■

الصين تحاول ربط الكثير من الأويجور في الخارج بـ«تنظيم القاعدة»

الصين تستغل دعوات محاربة الإرهاب في العالم لممارسة المزيد من القمع ضد الأويجور

رمضان حول العالم

مسلمو سويسرا: هذه أبرز تحدياتنا في رمضان

كفيره من المجتمعات الغربية، ومع دخول شهر رمضان، تشغل المجتمع المسلم السويسري بمختلف شرائحه همومٌ وقضايا يسعى للاهتمام بها وحلها خلال شهر الصوم، الذي يمثل موسماً سنوياً للتلاقي والارتقاء بالهوية والروح الإسلامية فيما بينهم.

حول أبرز هذه الهموم وتلك القضايا التي تشغل نحو ٤٠٠ ألف مسلم سويسري (٤,٥٪ من تعداد سكان البلاد)، وكيفية التعاطي معها وحلها؛ كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد أئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

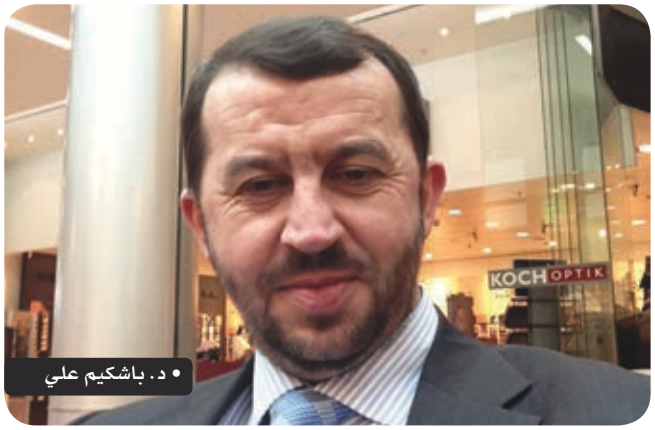

• د. باشكيم علي

خاص: «المجتمع»

• ما أبرز القضايا التي تشغلكم في سويسرا مع دخول رمضان؟ وما رؤيتكم الخاصة للتعامل معها؟

– مع دخول شهر رمضان تشغلنا قضايا عدة يمكن ترتيبها ضمن عدة مستويات:

فعلي مستوى البرامج والأنشطة؛ من أبرز القضايا التي تشغل الدعاة ورؤساء المراكز الإسلامية وضع خطط لنشاطات ثقافية تتعلق بالجماهير، وتفعيل اهتمامهم بقضايا الدين والواقع، تكون سهلة للتنفيذ وقادرة على تحقيق الأهداف؛ وذلك بسبب تأخر وقت صلاة العشاء في هذه المرحلة من السنة في الدول الغربية.

وهذه المشكلة يمكن أن تحل بنقل مؤقت إلى تفعيل الدعوة والأنشطة الثقافية والدينية خلال رمضان عن طريق الشبكات الاجتماعية.

بينما على مستوى البلد؛ فمن أكبر القضايا وأشدها تأثيراً في المجتمع المسلم السويسري هي قضية تحديد دخول شهر رمضان، ويوم عيد الفطر؛ وذلك لعدم تبني كل مسلمي سويسرا موقفاً موحداً حول هذه القضية، فالمسلمون العرب في الأغلب يتابعون السعودية، بينما مسلمو البلقان وتركيا يتابعون إدارة الشؤون الإسلامية في تركيا.

وأرى أن هذه المشكلة التي لا حل لها حتى اليوم يمكن أن تضبط عن طريق تأسيس مجلس إسلامي موحّد لكل المنظمات الإسلامية في كل بلد أوروبي، ويكون القرار على الأمور المذكورة مقبولاً من جميع أو معظم المنظمات الإسلامية في البلد الأوروبي المعني.

• وما أبرز ما يشغل اهتمام مسؤولي المساجد والمراكز الإسلامية خلال رمضان؟

– على المستوى المحلي؛ لكل مسجد أو مركز إسلامي، من أبرز القضايا التي تشغلهم هي الصلاة جماعة في الساعات المتأخرة من الليل؛ لأن عدداً كبيراً من المساجد يتواجد في أحياء سكنية، حيث إن السويسريين من غير المسلمين يريدون الهدوء في الساعات المتأخرة من الليل، وبسبب كثرة الناس ورفع الصوت في الخارج تتقدم شكاوى من السكان الذين يعيشون حول المسجد، وفي هذا السياق ينبغي أن تُذكر مسألة مواقف السيارات التي تمثل المشكلة الأولى الأكثر نقاشاً من قبل المنظمات الإسلامية وجيران المساجد قبل بدء رمضان.

وهذه المشكلة تحل عن طريق توفير محيط مناسب للمسجد؛ بحيث لا تسبب

مطلوب تأسيس مجلس إسلامي موحد لكل المنظمات الإسلامية في كل بلد أوروبي

مشكلات للآخرين، والتوعية الجادة للمصلين بأهمية التزامهم بقوانين البلد، ومراعاة عقلية السكان وعاداتهم وطريقة حياتهم.

● كيف تقيّمون مستوى التنسيق بين المؤسسات الإسلامية السويسرية في رمضان؟ وبرأيكم ما المطلوب للارتقاء بهذا التنسيق؟

– حقيقة يشغلنا همّ التنسيق والتعاون الجاد والفعّال والمؤثر بين المراكز الإسلامية أثناء شهر رمضان، حيث لا يوجد تنسيق بين المراكز الإسلامية على مستوى كل مدينة.

وهذه المشكلة يمكن أن تحل بعمل جاد من قبل الدعاة ورؤساء المنظمات الإسلامية لجمع شمل المسلمين، والتعاون فيما بينهم، وإقامة قنوات اتصال بين المنظمات الإسلامية المختلفة.

● ما أبرز الإشكاليات التي تواجه المواطن السويسري المسلم خلال رمضان؟ وكيف يمكنه التعامل معها؟

– هناك مشكلة مهمة تواجه المسلم السويسري في رمضان حينما يأتي خلال أشهر الصيف، وهي مسألة التوفيق بين التزامات العمل من ناحية، وصلاة العشاء والتراويح جماعة في المسجد في ساعات متأخرة.

ويمكن أن تحل هذه المشكلة بترتيب العطلة السنوية في شهر رمضان، أو طلب رخصة للعمل بجدول مختصر خلال شهر رمضان، أو الانتقال بالسكن قريباً من المسجد إذا كان ممكناً له.

● وهل هناك مشكلة تواجهه كذلك في عيد الفطر؟

– هذه مشكلة أخرى تتمثل في محاولته الحصول علي يوم عطلة ليقضي العيد مع أسرته، وهذه المشكلة تواجه البعض فقط وليس جميع المسلمين في سويسرا؛ لأن كثيراً من المؤسسات هنا تسمح للمسلمين بعدم الحضور للعمل يوم العيد، لكن من ناحية أخرى يواجه كثير من المسلمين صعوبة في الحصول علي إذن للبقاء مع العائلة في يوم العيد.

وهذه المشكلة ليست في يد المسلمين؛ بل هي من صلاحيات صاحب الشركة؛ لذلك فحل هذه المشكلة يكون بترتيب مبكر مع المسؤولين فيما يتعلق بيوم العيد.■

تايلاند: غياب الإعلام الدعوي في رمضان

تايلاند: د. غزالي بن مد
عميد كلية الدراسات الإسلامية والقانون بجامعة فطاني - تايلاند

من مقاصد الصيام التقوى كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، لا بد للعلماء المسلمين في كل دولة أن ينتهزوا هذه الفرصة الطيبة في الأخذ بيد المسلمين لتحقيق هذه التقوى؛ بالقيام ببرنامج رمضان على منهاج النبوة والسلف الصالح كاملاً، ليس فقط في ناحية الطقوس والشعائر، بل بالعبادات وقراءة القرآن مع التأمل والعمل وأداء الفرائض ومساعدة المحتاج قبل النوافل، وإبراز ناحية إيجابية لرمضان من عمل جاد وأداء مهمة أفضل من بقية الشهور، وليس ناحية سلبية من نوم وكسل وترك العمل بحجة التفرغ للعبادة، وهو أمر ليس من منهاج النبوة وأعمال السلف الصالح.

قرأت بعض فقرات من كتاب «هموم داعية» للشيخ محمد الغزالي، ووجدت كأنه رأى ما يدور في رأسي من الهموم فقال: «إن المليار مسلم الموجودين الآن فيهم أصفار كثيرة، وإحصاء الصفر واحداً خطأ فاحش، من أجل ذلك لا بد من وضع نهاية لهذه المأساة، ولا بد من مصارحة حاسمة بالحقيقة، نعم.. لا بد من كشف القناع عن هذا الخداع، حتى نستطيع الدفاع عن بيتنا المستباح وحقوقنا المهدرة».

والشيء الآخر الذي يجعلني مهموماً عند قدوم رمضان في تايلاند، أن رمضان موسم مبارك؛ حيث يقوم الدعاة بأنشطة دعوية عبر أربع قنوات فضائية إسلامية، مع برنامج ديني للهيئات المختلفة في قنوات تلفزيونية حكومية منها المشيخة الإسلامية، علماً أن الإعلام الإسلامي في تايلاند مازال في بداية الطريق، ينقصه كوادر وفنيون وميزانية، وليس لهم كيان موحد؛ من اتحاد أو منظمة.

برغم أن بعض تلك البرامج في مستوى جيد، فإنها عامة دون ذلك المستوى، فمعظم البرامج تهتم بالناحية الاجتماعية للمسلمين أكثر من الناحية الدعوية الهادفة؛ فتهدر فرصة ذهبية للدعوة إلى الله.

مثلاً بعض البرامج تهتم بمأكولات المسلمين التايلانديين وفنونهم وملابسهم، وأخرى تهتم بأماكن سياحية في مناطق إسلامية ومسلسلات هادفة.

حبذا لو تُفتح لهم فرصة للانتفاع بخبرات الإعلام الإسلامي من الخارج، كأن يشاركوهم في اتحادهم ونواديهم مثلاً، ويأخذوا بيدهم نحو الإعلام الإسلامي الفعّال لنشر الدعوة الإسلامية في تايلاند التي مازال بابها مفتوحاً واسعاً لقبول كل وافد نافع أو ضار، حيث إن الحكومة التايلاندية أصدرت تصريحات للقنوات الفضائية الإسلامية الأربع، وهو أمر غير معتاد؛ لأن بعض الدول تغلق باب الدعوة أمام الدعاة، وفي تايلاند الباب مفتوح والحمد لله، ولكن الضعف – للأسف الشديد – كان من الإعلام الإسلامي نفسه.■

«التقويم الهجري الموحَّد» يؤسِّس لوحدة مسلمي أوروبا

د. خالد حنفي
رئيس لجنة الفتوى بألمانيا

لا شك أن خيار «التقويم الهجري الموحّد» يؤسّس لوحدة مسلمي أوروبا في أعيادهم الدينية، ويحقق مقاصد وجودهم في الغرب، ويراعي مصالحهم إجمالاً دون إخلال بالنصوص الشرعية.

وبهدف التعريف بالتقويم الهجري الموحد، وضرورته لمسلمي أوروبا؛ قام المجلس الأوروبي للإفتاء بالتعاون مع رئاسة الشؤون الدينية التركية ولجنة الفتوى في ألمانيا بتنظيم جولة في عدد من الأقطار الأوروبية، ولقاء الدعاة والأئمة بها؛ حيث قمنا بفتح حوارات مفتوحة معهم حول التقويم الهجري الموحد، والإشكالات التي ترد عليه وكيفية حلها.

وخلال اللقاءات مع الأئمة والدعاة في الأقطار الأوروبية تم توضيح أن التقويم الهجري الموحد هو اجتهاد جماعي نتج عن قرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الصادر قبل مؤتمر إسطنبول في مايو ٢٠١٦م، الذي سُبق بمؤتمر آخر بإسطنبول عام ١٩٧٨م، وكل هذه المؤتمرات الجماعية انتهت إلى ترجيح هذا الرأي باعتباره الرأي الذي يؤسس لوحدة عالمية للمسلمين في مسألة الصيام والإفطار، ويُخرج الدول والمسلمين من الإحراجات التي تقع في إعلانات العيد، بحيث يُعلن أن الهلال قد رُؤي رغم استحالة رؤيته فلكياً.

كما أنه يعطينا تقويماً ثابتاً موحداً موازياً للتقويم الميلادي، بحيث يستطيع المسلم أن ينظم حياته عليه بكل اطمئنان.

لم ينته القائمون على هذا التقويم إلا بعد دراسة مطولة، فقد شُكلت لجنة علمية فقهية فلكية عكفت على دراسة الاجتهادات المقدمة من عدد كبير من الفلكيين في العالم على مدار ثلاث سنوات، عقدت خلالها خمسة مؤتمرات للمفاضلة بين التقاويم التي قُدمت لها، وكان عددها عشرين تقويماً، واختاروا من العشرين تقويماً تقويمين فقط، ثم تم التصويت على التقويم الموحد من بينهما.

الإشكال في أوروبا

الدول العربية والإسلامية لا إشكال عندها في موضوع الهلال؛ لأن كل دولة لديها هيئة إفتائية، وتلك الهيئة هي التي تُعلن عن الأعياد الدينية ويلتزم الناس بقراراتها أياً كانت هذه القرارات، سواء كانت مؤسسة على وحدة المطالع، أو مؤسسة على اختلاف المطالع، أو مؤسسة على الحسابات الفلكية أو غيرها، وفي النهاية المرجعية التي تمثل الدولة هي التي تُعلن ومن ثم يتم الاتفاق عليها.

الإشكال عندنا في أوروبا يختلف، في كون المسلمين ينحدرون من بلدان مختلفة، وهناك تجمعات كبيرة من الأجيال الجديدة التي ولدت في بلاد الغرب، وهناك مسلمون جدد، وهناك تنوعات كثيرة ومختلفة جداً على الساحة الأوروبية.

والذي قلناه: إن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث يمثل أقدم وأول هيئة إسلامية تشكل مرجعية للمسلمين على الساحة الأوروبية، ويضم تحت عضويته قرابة ٤٠ فقيهاً وعالماً، ليس لهم توجه سياسي أو تنظيمي أو حزبي؛ وبالتالي اتخاذ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث مرجعية هو التوجه الذي ندعو عموم المسلمين على الساحة الأوروبية إليه؛ لأنه لم ينته إلى هذا القرار إلا بعد دراسة طويلة ومناقشات مضنية ومستفيضة حتى ينتهي إلى هذا القرار، وإلى هذا الرأي.

فالمسلمون في أوروبا يحتاجون إلى جملة من الأشياء؛ مثل: تحديد العطل والإجازات، وأخذ العمال والموظفين إجازات من أعمالهم، وحضور الإعلام لتغطية صلاة العيد للمسلمين، وحضور الساسة والمسؤولين لمشاركة المسلمين في هذا الاحتفال، وتمكن المسلمين من حجز قاعات كبرى للاحتفال بالعيد على النحو المرغوب والمطلوب، فالإعلان المسبق هو أحد متطلبات الاعتراف بالإسلام.

أفضل خيار

من ناحية أخرى، فإن عدم الأخذ بالحسابات الفلكية والتحديد المسبق، يُضعف انتماء الأجيال الجديدة للدين، بل ينتهي بهم إلى التشكيك في هذا الدين وعجزه عن مواكبة ومسايرة العلم فضلاً عن أخذه به، فالعالم اليوم ملأ السماء بالأقمار الصناعية، والسفن الفضائية فوق سطح القمر ونحن نبحث عنه من على الأرض، فالأجيال الجديدة المتعلمة والواعية لا يمكن أبداً أن تقبل أو ترضى بهذه الصورة المتناقضة مع مبادئ الإسلام الداعية إلى الوحدة وإلى الاتفاق، أو مع مبادئ العلم التي تدعو إلى الأخذ بمستجدات

العلم، وعلم الفلك يمثل قمة العلم.

في الحقيقة، إننا إذا درسنا كل الخيارات الممكنة والمتاحة، بالنسبة لإعلان بدايات الأشهر الهجرية والأعياد الدينية، سنجد أن هذا هو أفضل خيار لتحقيق الوحدة بدراسة كل الخيارات الممكنة.

وأخيراً أقول: إن هناك قواعد فقهية تؤكد ضرورة أن يلتزم المسلمون وأن يتنازلوا عن قناعاتهم الفردية أمام المصلحة العامة للمسلمين، فالقاعدة تقول: «حكم الحاكم يرفع الخلاف»، فإذا اختار الحاكم المسلم أو القاضي المسلم، أو المرجعية التي تمثل المسلمين في أي بلد اختياراً فقهياً معيناً ارتفع الخلاف في المسألة ولم تعد المسألة خلافية.

إذن إذا اختارت المؤسسات والمرجعيات للمسلمين هذا الخيار الفقهي والتقويم الهجري الموحد واعتمدوا الحسابات الفلكية خياراً فقهياً وجب على جميع المسلمين الالتزام بهذا القرار حتى ولو كانت لديهم قناعات تختلف عن هذه القناعة بحسب هذه القاعدة.

ومما قرره الفقهاء أن الاتفاق على المرجوح خير من الاختلاف على الراجح، فكيف إذا كان الاتفاق على الراجح، لا على المرجوح، فالمصير إليه لا شك أولى.

والفقهاء قرروا أن الظني لا يقاوم القطعي فضلاً عن أن يُقدم عليه، ولا شك أن الرؤية البصرية ظنية تقابل القطعي وهو الحسابات الفلكية.

كذلك قرر الفقهاء أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة، وكذلك قرر الفقهاء في قواعدهم الفقهية أن الأمور بمقاصدها.■

رمضان البرازيل.. الأولوية لوحدة المسلمين وتوفير أجواء إيمانية

في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال مسؤولون في المجالين الدعوي والتعليمي في البرازيل: إن أبرز ما يشغل القائمين على هذه المجالات يتمثل في وحدة المسلمين بالبرازيل، متمثلة في بدء موحد لشهر رمضان، ثم توفير أجواء رمضانية لأبناء المسلمين خاصةً طلاب المدرسة الإسلامية الوحيدة في البرازيل.

في البداية، قال الشيخ خالد تقي الدين، الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن أبرز القضايا التي تشغل المسلمين في البرازيل تتمثل في تحديد دخول شهر رمضان ويوم العيد، حيث كانت هناك خلافات دائمة بسبب هذا الموضوع، فبعضهم كان يصوم مع دولة، والآخر مع دولة أخرى، وبعضم كان يصوم حسب الحساب الفلكي في البرازيل.

وأضاف: إلا أنه بعد تأسيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل تم اعتماد رؤية المملكة العربية السعودية لتكون بداية شهر رمضان ونهايته متوافقة مع الرؤية في المملكة، ومنذ ذلك الحين لم يحدث أي خلاف بفضل الله تعالى.

بينما الأمر الثاني الذي يشغل اهتمام مسلمي البرازيل في رمضان يتمثل في عدم وجود أئمة لبعض المساجد لصلاة التراويح، وفي هذا الصدد أوضح أنه تم التواصل مع وزارة الأوقاف المصرية لتأمين هذا الجانب، وبعض المساجد تقوم بالتعاقد المباشر مع بعض القراء.

يُذكر أنه لا توجد إحصائية دقيقة لعدد مسلمي البرازيل؛ ففي أقل التقديرات يصل عددهم لنحو ٢٠٠ ألف نسمة، بينما تشير أعلى التقديرات لنحو ٥ ملايين نسمة، وغالبية التقديرات ترجح أعدادهم ما بين المليون والمليون والنصف نسمة.

من جهته، وعلى المستوى التعليمي، قال الشيخ محمد أحمد أمامة، المدير الديني للمدرسة الإسلامية البرازيلية: بالنسبة للأمور التي نستعد لها خلال شهر رمضان خاصة ضمن المجال الموكل إلينا في المدرسة الإسلامية هو إيجاد الجو الرمضاني لجميع طلابنا على اختلاف معتقداتهم، فالمسلم يزيد من خلال هذا الشهر إيماناً ونشاطاً وحباً للخير، وغير المسلم تشده مشاهد أجواء الصوم وحكمته إلى البحث والتعمق للوصول إلى الدخول في هذا الدين الحنيف.

• الشيخ خالد تقي الدين

وتابع: ما نود القيام به لتحقيق هذه الغاية يتمثل في القيام بنشاطات إضافية خلال اليوم الدراسي؛ مثل صلاة الضحى، وإلقاء خواطر إيمانية يقدمها الطلبة في بداية اليوم، كذلك نشر الزينة الرمضانية في الصفوف والممرات، بالإضافة لإقامة مسابقة في القرآن الكريم، والقيام بحملة تبرعات للطعام، وحملة أخرى للتبرع بالملابس، مع تخفيف الدوام المدرسي.

يُذكر أن المدرسة الإسلامية البرازيلية تقع في الناحية الشرقية لمدينة سان باولو في حي فيلا كروون، وعدد الطلاب للعام ٢٠١٦م بلغ ٤٤٥ طالباً وطالبة للمراحل الدراسية الأربع من الروضة وحتى المرحلة الثانوية.■

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا:
رمضان في أوروبا يفرض علينا تعاملاً خاصاً

شهر رمضان المبارك في أوروبا له خصوصية عن البلاد الإسلامية، من حيث تنوع مكونات الوجود الإسلامي، واختلاف البيئة والمجتمع؛ الأمر الذي يفرض علينا تعاملاً خاصاً مع هذا الحدث السنوي الكبير، واعتباره فرصة ثمينة يجب اغتنامها على جميع المستويات.

ألمانيا: الشيخ طه عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

هناك الكثير من القضايا التي تشغلنا مع قدوم الشهر الكريم؛ أهمها:

أولاً: السعي إلى توحيد المسلمين في صومهم وأعيادهم الدينية:

ولا شك أن هناك صعوبات وتحديات أمام هذا المقصد السامي، غير أننا - بفضل الله - نحرز تقدماً نحو الوحدة المنشودة التي تقدم الإسلام في صورته الحضارية، من خلال الجهود الكبيرة التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية كالمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وغيره، وعلى الساحة الألمانية المجلس التنسيقي للمسلمين الذي يضم مؤسسات إسلامية كبيرة، وينضوي تحته قرابة الـ٢٠٠٠ مسجد، وكذلك هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، ولجنة الفتوى، ومساجد كبرى في مختلف المدن الألمانية.

تتمثل تلك الجهود في تنظيم ندوات فقهية ولقاءات وحوارات؛ هدفها تثقيف الجماهير، وتشكيل الوعي في اتجاه ما يعزز الوجود الإسلامي بما يجعله نافذة للتعريف بالإسلام.

ثانياً: التماسك الاجتماعي بين المسلمين:

الفرصة الذهبية للتلاحم والترابط بين المسلمين حول العالم هي تجليات وفيوضات الشهر الكريم من الواهب الكريم جل ذكره، فدواعي الخير وافرة، وأسباب السعد للمسلم في رمضان مفتوحة، يا باغي الخير أقبل، فلا مكان لشح ولا بغضاء، ولا تقاطع ولا تدابر، عندما تلتقي العائلة على مائدة الإفطار والصلاة وذكر الله؛ فإن عرى المحبة والإخاء بينهم في خير حال.

لا أبالغ إن قلت: إن أجواء شهر رمضان في أوروبا تتفوق على كثير من غيرها من البلدان، حيث إن العبادة تجاوزت معنى العادة، فهنا بألمانيا قرابة ٣ آلاف مسجد تزدحم بالركع السجود والقانتين بالليل ركعاً وسجداً يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربهم.

كما أدعوك أيها القارئ الكريم لتخيل حالة التسابق بين المسلمين في إقامة الإفطار اليومي بالمساجد، الذي يجتمع فيه كثير من المسلمين من مختلف المستويات العلمية والاجتماعية، في مشهد من الأخوة والمحبة يغمر قلب كل مسلم بالفرح والسرور.

ثالثاً: التواصل مع المجتمع الألماني:

شهر رمضان محطة مهمة في حياتنا، ووسيلة كبيرة في كسب قلوب الناس، وأمام التحديات التي يعيشها المسلمون في أوروبا والتي تتمثل في:

١- تصاعد حالة الكراهية ضد المسلمين في دول كثيرة من أوروبا؛ الأمر الذي ينذر بتهديد السلم الاجتماعي.

٢- عدم معرفة كثير من الأوروبيين بحقيقة الإسلام، وما يمثله شهر رمضان للمسلمين.

٣- عزلة شريحة من المسلمين عن المجتمع، وغياب عدد من المؤسسات الإسلامية عن الحضور المجتمعي.

هذه التحديات تفرض علينا حسن الاستفادة من شهر رمضان بالتواصل مع المجتمع الألماني بجميع مكوناته.

وأود التأكيد أن جهوداً كبيرة تقوم بها المساجد والمؤسسات الإسلامية في هذا الشأن متمثلة في:

١- دعوة مؤسسات المجتمع الألماني لتناول الإفطار؛ بهدف التقارب والتواصل والحوار الذي يعمّق أواصر التعارف والتعاون المشترك على ما فيه الخير للجميع.

٢- تقوم بعض المراكز الإسلامية بالخيمة الرمضانية في وسط العديد من المدن الألمانية، وهي فرصة للتواصل مع المجتمع والتعريف بشهر رمضان المبارك.

أدعو المسلمين حول العالم عامة وفي أوروبا خاصة أن يجعلوا من شهر رمضان منطلقاً جديداً في علاقتهم بالله طاعة وتعبداً واستسلاماً لأمره، وزاداً على طريق الحق وصناعة الخير، وفي علاقتهم بأسرهم تراحماً ومحبة، وفي علاقتهم بمن حولهم من المسلمين وغير المسلمين مرحمة وتواصلاً وترسيخاً للمحبة والسلام.

نستقبل شهر رمضان ونحن نتطلع إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته، وندعوه أن يجعله شهر خير ورحمة وبركة على الإنسانية.■

المجتمع تُعلن

عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

مدير مستشفى مأرب باليمن د. محمد القباطي:

نعيش مرحلة «اللادولة».. والوضع الصحي كارثي

يمر اليمن بظروف عصيبة؛ بسبب الحرب الدائرة والخروج على الشرعية الذي تقوده جماعة الحوثي الموالية لإيران التي أفقدت اليمن أمنه وطمأنينته؛ فقتلت الأبرياء وشردت الآلاف وبثت الرعب في كل مكان؛ مما تسبب في انهيار البنية التحتية، وتفاقم الأزمات المتتابعة على كافة الأصعدة الحياتية الصحية والتعليمية والاقتصادية والأمنية.

وفي هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع د. محمد القباطي، مدير مستشفى مأرب، نحاول أن نتعرف على الوضع الصحي والإنساني الذي يعاني منه اليمن لدى زيارته للندوة العالمية للشباب الإسلامي في العاصمة السعودية الرياض.

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

● **بداية؛ أعطنا لمحة عن اليمن في ظل الظروف الراهنة.**

– اليمن يعيش الآن مرحلة «اللادولة»؛ فالبنية التحتية مهدمة ومنعدمة في جميع المرافق والقطاعات (الصحة، التعليم، البيئة، الزراعة، الصناعة)، وكل القطاعات والمصالح معطلة، والحكومة الشرعية تعيش في المنفى، والميدان خالٍ من الكوادر التي نزحت وتشتَّت وبعدت عن مواطن عملها، والدولة كلها صارت منهارة تماماً، فلا توجد قطاعات تعمل، ولا يوجد بناء مؤسسي، فالبلد فعلاً في ظل هذا الخواء والفراغ يعيش بالبركة!

● **ماذا عن الحالة الإنسانية لليمنيين؟**

– الحالة الإنسانية مأساوية، فيكفي أن نعلم أن الأستاذ الجامعي اليوم داخل المحافظات لا يجد قوت يومه، بل يطرق أبواب الجمعيات الخيرية لتمده بسلة غذائية من سكر ودقيق وأرز وزيت وأساسيات المعيشة ليطعم بها أسرته، وهذا أمر طبيعي، فأغلب هذه الشريحة لم تتسلم رواتبها الأساسية منذ سبعة أشهر، ولا توجد مؤسسات خاصة يعمل معها لأن كل شيء معطل، حتى طلاب الجامعة اليوم يبحثون عن عمل في المطاعم والمقاهي وأماكن عديدة، وقد سمعنا أيضاً أن أساتذة الجامعة أنفسهم صاروا يعملون في المطاعم، وذلك مؤشر خطير؛ حينما نرى هذه النخبة التي هي صفوة المجتمع لا تجد قوت يومها، وأغلب المتعلمين

انخرطوا في جيش المقاومة واعتبروها قضيتهم الأولى.

● في ظل هذا الاضطراب؛ ماذا عن الوضع الصحي؟

– حجم الضغط الذي يقع علينا في مستشفى مأرب كبير وضخم، فلو نظرنا لعدد النازحين نجدهم مليوني نازح، يحتاجون لخدمات طبية متكاملة، ويعانون من ظروف صعبة وبيئة عصيبة، فالأسرة الكبيرة تعيش داخل حجرة واحدة ضيقة، ومن كان يمتلك بيتاً من ٣ حجرات صار يقتسمها مع الأسر الأخرى؛ كل أسرة في حجرة، وهذا الازدحام ولّد أمراضاً بيئية وإشكالات صحية تتراكم يوماً بعد يوم، وأصبح الضغط على المستشفيات يزداد، والإمكانات التي تحتاج إليها الرعاية الصحية الأولية غير متوافرة من رعاية الأم والطفل ورعاية الحوامل والتغذية وغيرها صارت حلماً بعيد المنال وغير متحقق بين النازحين في ظل إمكانات محدودة.

وجبهات المقاومة على حدود الجوف وصنعاء وصرواح وشبوة وكثير من المناطق يأتي منها ضغط صحي كبير، وأصبحت هناك ألوية عسكرية منتشرة وكبيرة وكلها تحتاج لخدمات طبية، ونحن ملزمون بتقديمها مع إمكاناتنا المحدودة، لكننا رغم كل هذا الضغط، فإن إخواننا في التحالف ووجود منظمات فاعلة كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومركز الملك سلمان للإغاثة، ورجال الخير والداعمين في مؤسسات أخرى، سدوا فجوة كبيرة، ونقدر لهم هذه الجهود، ولكننا مع كل ما يقدم نقول: إن الاحتياج كبير وضخم.

● كيف تقيّم دور المملكة العربية السعودية في مساعدة اليمن؟

– رغم أن هذه الأزمة والمحنة أضرت بالمجتمع اليمني كثيراً، فإنها عرفتنا بالأخ والصديق والقريب، وهي الأوصاف التي تنالها المملكة العربية السعودية عن استحقاق وجدارة؛ حيث أظهرت حجم التلاحم والتآزر في مواقف الشدة والظروف الحرجة التي أظهرت معدن إخواننا وأشقائنا في المملكة، فلهم من كل يمني خالص الشكر والامتنان والتقدير، كما نلفت لأهمية ما صنعه مركز الملك سلمان للإغاثة الذي قدم الكثير والكثير من أجل اليمنيين، وقلل من حجم البلاء والمحنة بمساعداته الإنسانية الكبيرة التي تتدفق بسخاء وعطاء منقطع النظير في الميدان الصحي والغذائي والإيوائي.

● هل من مؤسسات أخرى تعمل لتخفيف المحنة؟

– هناك الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمواقفها وحجم أعمالها وتدخلها بمشاريعها الخيرية في اليمن تقوم بعمل عظيم، فلها في كل قرية عمل يدل عليها ويشيد بدورها، فلها آثارها في المدرسة والجامع والمستشفى والمستوصف والعمل الخيري الإنساني، وقد دعمتنا في كثير من المحافظات طبياً، فأقامت مركز عظام كبيراً ومتقدماً في مستشفى التعاون، ويقدم خدماته إلى الآن، وبإذن الله يستمر لسنوات قادمة يؤدي دوره الكبير في علاج وإشفاء المصابين، كما دعمت مستشفى الروضة بأدوية ومستلزمات وكوادر طبية، ودعمت اللجنة الطبية العاملة في تعز بسيارات إسعاف وتجهيزات وقوافل ومستلزمات ومخيمات طبية، كما يوجد عدد من المشاريع الصحية في اتجاهها للتنفيذ بإذن الله تعالى.

● ما حجم المستشفى الذي تديرونه في مأرب؟

– مستشفى مأرب كبير وضخم؛ ففيه قرابة ٣٢٠ موظفاً، و١٥٠ سريراً، وبه ملحق طبي يتسع لألف سرير، والمستشفى يقدم خدماته لمليوني نازح لجبهات متعددة في أكثر من خمس محافظات، ويصل إليه الجرحى بطرق متعددة، ولدينا كادر طبي، وحالياً نسوق لمشروع دعم كوادر طبية نوعية متخصصة من داخل وخارج اليمن؛ حتى تتم تغطية العجز والاحتياج للكوادر الطبية اللازمة التي تتناسب مع ضخامة الاحتياج الموجود، وحتى لا نضطر لتسفير الحالات الحرجة حين نجد من يعالجها عبر تنفيذ هذه الفكرة.■

الحالة الإنسانية مأساوية فالأستاذ الجامعي لا يجد قوت يومه ويلجأ للجمعيات الخيرية!

التكدس الهائل في السكن ولّد أمراضاً بيئية وإشكالات صحية تتفاقم يوماً بعد يوم

مساحة الفقر اتسعت رقعتها وشملت شرائح كثيرة

«أردوغان» رئيساً للعدالة والتنمية..

ملامح المرحلة الانتقالية في تركيا

كان ثمة ثلاث مواد من الثماني عشرة مادة المستفتى عليها في السادس عشر من أبريل الماضي في تركيا سيبدأ تطبيقها فوراً بعد الاستفتاء قبل بدء سريان النظام الرئاسي، وهي إلغاء المحاكم العسكرية، وانتخاب «هيئة القضاة والمدعين العامين»، والسماح بانضمام الرئيس لحزبه السياسي، وقد تمت هذه الخطوة الأخيرة والأهم؛ أي عودة الرئيس التركي «أردوغان» لحزب العدالة والتنمية، في مؤتمر الحزب الاستثنائي الثالث في تاريخه، الذي عقد في ٢١ مايو الماضي.

بقلم: د. سعيد الحاج

الحزب أراد أن يكون مؤتمر إعادة «أردوغان» رئيساً استثنائياً واحتفالياً

الرئيس السابق «عبدالله جول» غاب عن المؤتمر واكتفى برسالة تهنئة مكتوبة

توقعات بتعديل وزاري بالتوازي مع التغيير في قيادة الحزب

من أهم الملفات التي بقيت تنتظر لحظة عودة «أردوغان» للحزب ترتيب البيت الداخلي

لم يشأ العدالة والتنمية لمؤتمره، الذي أعاد زعيمه المؤسّس إلى قيادته مرة أخرى بعد انقطاع اضطراري دستورياً لمدة ٩٩٨ يوماً، أن يمر عادياً، بل أراد له أن يكون كاسمه استثنائياً بل واحتفالياً، وهذا هو المعنى الذي ذكره الرئيس السابق للحزب ورئيس الوزراء «بن علي يلدريم» حين اعتبر أن «اليوم عيد»، رغم أنه يترك منصب رئاسة الحزب.

امتلأت قاعة المؤتمر عن بكرة أبيها، وقدر الحشد بمائة ألف مشارك بين مندوبي الحزب وكوادره وأنصاره وضيوفه ومراسلي وسائل الإعلام المختلفة الذين تجاوزوا وحدهم ٨٠٠ شخص، إضافة إلى ٨٠ ألف شخص لم يجدوا لهم مكاناً واكتفوا بالانتظار خارج القاعة، فاستحقوا تخصيص كل من «أردوغان»، و«يلدريم» كلمة قصيرة موجهة لهم قبل دخول القاعة.

رفع المؤتمر شعار «مرحلة نهضة جديدة: ديمقراطية.. تغيير.. إصلاح»، وحاول المنظمون إظهار هذه المعاني بشكل واضح في البرنامج والخطاب والشعارات والإشارات، حضرت قيادات سابقة في الحزب والحكومة اعتُبروا مؤخراً من المعارضين الصامتين لـ«أردوغان»، مثل رئيس الوزراء والحكومة السابق «أحمد داود أوغلو»، ونائب رئيس الحكومة ورئيس البرلمان السابق «بولند أرينتش»، ووزير الاقتصاد السابق «علي باباجان»، بينما اكتفى رئيس الجمهورية السابق «عبدالله جول» برسالة مكتوبة للمؤتمر تمنت له التوفيق.

كان «أردوغان» مرشح الرئاسة الوحيد، كما هي تقاليد العدالة والتنمية في مؤتمراته السابقة، وفاز بتأييد ١٤١٤ مندوباً من بين ١٤٧٠ يحق لهم التصويت، مؤكداً زعامته التي لا تنازع في الحزب من جهة، وحاجة الأخير له لضبط الكثير من الجدل الدائر داخله ومواجهة التحديات الماثلة أمامه من جهة أخرى.

إشارات التغيير

في كلمته التي استمرت قريباً من ثلاث ساعات، قدم «أردوغان» إشارات وتصريحات واضحة حول الفترة القادمة، الفترة الانتقالية حتى نهاية عام ٢٠١٩م؛ حيث يبدأ تطبيق النظام الرئاسي وفق نتائج الاستفتاء الشعبي مؤخراً.

بناءً على ذلك، ستكون الأشهر الستة المتبقية فترة تجديد في الحزب والحكومة على عدة صُعد، و٢٠١٨م عام الإجراءات والإنجازات الحكومية، و٢٠١٩م عام الانتخابات؛ حيث تجرى خلال شهر مارس منه الانتخابات المحلية أو البلدية، وتنظم في الثالث من نوفمبر منه الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بشكل متزامن.

قال «أردوغان» عن مسيرة حزبه: «إنها رحلة طويلة وشاقة وتحتاج للعمل والصبر، هناك من ملوا، وهناك من أداروا ظهورهم، وهناك من تخلفوا عن الركب، لكننا لن ندير ظهورنا وسنستمر»، معطياً إشارات واضحة على التغيير، الذي كان شعار المؤتمر وأحد أهم مخرجاته على حد سواء.

«اللجنة التنفيذية والقرار المركزي»، أعلى سلطة قرار في الحزب والمكوّنة من ٥٠ عضواً، أفرزت انتخاباتها تجديداً لـ٣١ عضواً وتغييرَ ١٩ منهم (أحدهم رئيس الحزب السابق «بن علي يلدريم»)، بنسبة اقتربت من ٤٠٪، ورغم أن نسبة النساء في الهيئة القيادية الجديدة تراجعت من ١٥ إلى ٩، فإن أصغر عضوين

فيها طالبتان جامعيتان، ومعظم الأعضاء الجدد المنضمين لها من فئة الشباب.

ويبدو أن تطعيم الحزب بالشباب سيكون سياسة عامة يريدها الرجل؛ إذ طلب أن يراها في مختلف دوائر الحزب وهيئاته؛ ذلك أن التغيير لن يقتصر على اللجنة التنفيذية، بل سيمتد إلى مؤسساته الأخرى خصوصاً تشكيلاته وفروعه في المحافظات المختلفة، فضلاً عن رؤساء البلديات والمجالس البلدية، كما سيكون هناك تعديل وزاري بالتوازي مع التغيير في قيادة الحزب، وربما يجد طريقه للتطبيق قبل نشر هذه السطور، إذ يبدو أن «أردوغان» يريد أن تتم عمليات التغيير في مختلف المستويات سريعاً جداً.

ملامح الفترة الانتقالية

هكذا يكون الرئيس التركي قد أعلن بشكل واضح عن بدء استعدادات العدالة والتنمية للمرحلة الجديدة في تركيا التي تحمل عنوان «النظام الرئاسي»، وهو يدرك مسبقاً أن القادم أصعب بكثير من السابق، إذ جرّبنا وعرفنا أنه ليس من السهل الحصول على ٥٠٪ من أصوات الناخبين.

ولذا سيحتاج الأمر لكثير من العمل وشيء من الاستقرار، فرغم أن خطاب «أردوغان» يوم المؤتمر تضمن حزماً شديداً فيما يتعلق بالمنظمات المصنفة على قوائم الإرهاب التركية وفي مقدمتها «التنظيم الموازي» المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة الصيف الماضي، فإن أجزاء مهمة منها حملت أيضاً تطمينات عدة؛ فقد حرص الرجل على التأكيد على احتضان حزبه للكل التركي ومخاطبة جميع شرائح الشعب، وأكد عدم تغير بوصلة تركيا في سياستها الخارجية عن الرغبة في الانضمام للاتحاد الأوروبي رامياً الكرة في ملعبه، وكرر أن الفترة القادمة ستكون مرحلة عمل وإنجاز وإصلاحات على مختلف الصعد السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية.

ولعل من أهم الملفات التي بقيت تنتظر لحظة عودة «أردوغان» للحزب ترتيب البيت الداخلي، إثر صعود بعض الخلافات والتراشقات بين بعض تياراته الداخلية إلى العلن ومقالات الصحف وبرامج التلفاز الحوارية، بما أعطى انطباعاً بوجود صراع داخل الحزب لا يستطيع السيطرة عليه ووقفه إلا شخص «أردوغان».

بيد أن أحد أهم التحديات الماثلة خلال الفترة الانتقالية هو كيفية إدارة المشهد السياسي الداخلي الذي ازداد تعقيداً، فالرجل بات يشغل منصبين؛ أحدهما رئاسة الجمهورية شبه المحصنة، والثاني رئاسة الحزب الحاكم التي تقع في قلب الاستقطاب السياسي، وهي ثنائية تصعّب الأمور وتفتح شهية جزء من المعارضة، سيما حزب الشعب الجمهوري، على رفع حدة التوتر من خلال الدعوة للتعامل مع «أردوغان» على أنه رئيس حزب لا رئيس جمهورية؛ الأمر الذي ينبئ بمطبات سياسية مقبلة.

يزيد هذا التفصيل الجوهري من أهمية «قوانين المواءمة» التي سيعمل عليها البرلمان التركي للانتقال تدريجياً وبسلاسة من النظام البرلماني للرئاسي خلال الأشهر القادمة وفق التعديل الدستوري الذي أقر، وهي القوانين التي يبدو أن العدالة سيتعاون إزاءها مرة أخرى مع حزب الحركة القومية، في ظل تهديدات من الشعب الجمهوري، والشعوب الديمقراطي، بمقاطعة تلك الجلسات لإفشالها.

وتبقى أهم التحديات وأصعبها أمام «أردوغان» وتركيا مستقبلاً، إضافة للتحديات الأمنية والاقتصادية، العودة مرة أخرى لمسار الحل السياسي للقضية الكردية، وهو أمر بات ممكناً نظرياً بعد كسر شوكة حزب العمال الكردستاني إلى حد بعيد، وبعد الرسائل والدلالات الواضحة للاستفتاء الأخير سيما من مناطق الأغلبية الكردية شرق البلاد وجنوبها الشرقي، فضلاً عن إشارات ذلك في تصريحات الرئيس التركي وتغييراته في قيادة العدالة والتنمية.

هي، في الخلاصة، مرحلة انتقالية صعبة إذن، وتكتنف بين طياتها تحدياتها الخاصة بها، التي ستكون عبارة عن تجربة عملية مصغرة للتحديات الحقيقية التي ستنتج بعد بدء سريان النظام الرئاسي في نهايات عام ٢٠١٩م، حيث ستكون تركيا أمام واقع جديد ونظام سياسي مستجد سيأتي بصعوباته وتحدياته الخاصة به أيضاً، وستكشف الممارسة العملية بطبيعة الحال عن متطلبات واستحقاقات مهمة ينبغي الإتيان بها لتحقيق الاستقرار المطلوب، فضلاً عن السؤال الأكثر إلحاحاً - برأينا - على «أردوغان» والحزب وتركيا خلال الفترة المقبلة، وهو: «ما بعد أردوغان؟» الذي ينبغي أن يحظى باهتمام خاص من الحزب وقائده القديم - الجديد، على صعيد مأسسة التجربة وتأهيل الكوادر وترميز القيادات خصوصاً في ظل النظام الرئاسي الذي يزداد الاعتماد في ظله على المزايا الشخصية للفرد إلى جانب قوة الحزب.■

العودة لمسار الحل السياسي للقضية الكردية من أصعب التحديات

«ماذا بعد أردوغان؟» سؤال ينبغي أن يحظى باهتمام خاص من الحزب وقائده

العلاقات التونسية التركية ليست مجرد «قلوب بيضاء»!

تونس: عبدالباقي خليفة

تعود العلاقات التونسية التركية إلى قرون خلت كانت فيها تونس إحدى الولايات العثمانية، بعد أن أنقذ الأتراك البلاد والعباد من الإسبان الذين قتلوا الناس، حتى قيل: إنهم قتلوا ثلث سكان تونس العاصمة، وأهانوا أماكن العبادة، ودنسوا جامع الزيتونة الأعظم وربطوا في سواريه خيولهم، ولولا الله ثم تدخل الأتراك سنة ١٥٧٤م لكان التونسيون جزءاً من الموريسكيين، وربما أسوأ على غرار من تم تنصيرهم من قبل الكنيسة بحد السيف.

العلاقات تعود إلى قرون كانت فيها تونس إحدى الولايات العثمانية

لم ينسَ الأوروبيون ذلك لتركيا الخلافة، حيث عقدوا سنة ١٨٧٨م مؤتمر برلين الذي قسموا فيه الدولة العثمانية بين المحتلين الأوروبيين واضطروها للخروج من دول البلقان والولايات الإسلامية الغربية، تونس والجزائر وليبيا، وكذلك المشرق الإسلامي، تمهيداً لزرع الغدة السرطانية (الكيان الصهيوني) في فلسطين.

وفي سنة ١٨٨١م احتلت فرنسا تونس، وظلت العلاقات الرسمية التونسية التركية مقطوعة، ثم استؤنفت في سنة ١٩٥٦م؛ حيث وافق ذلك فترة الرئيس «عدنان مندريس» الذي حاول إعادة تركيا إلى هويتها الإسلامية، لكن الطغمة العسكرية في ذلك الحين كانت متشبعة بالأتاتوركية المعادية للهوية الإسلامية، وكان الانقلاب الذي قام به الجيش قد أثر على العلاقات المنتظرة بين البلدين، حيث تعلقت همة النظامين في تونس وأنقرة بأوروبا، وما إن صعد حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا حتى شهدت العلاقات استفاقة جديدة، وتحديداً في عام ٢٠٠٢م؛ حيث تم عقد العديد من الاتفاقات بين البلدين.

العلاقات بعد الثورة

سعت تركيا بقيادة العدالة والتنمية لتعزيز علاقاتها مع تونس بعد الثورة، واستغرب قادتها من عدم وجود خط بحري بين البلدين، رغم العلاقات التاريخية والإستراتيجية التي تجمع البلدين، وزار الرئيس التركي «رجب طيب أردغان» تونس، كما زارت وفود تونسية عالية المستوى تركيا، من بينها زيارة الرئيس التونسي السابق محمد منصف المرزوقي، وآخرها زيارة وزير الخارجية خميش الجهيناوي، في شهر يناير الماضي، وتخلل هذه الزيارات لقاءات مع رؤساء أحزاب وشخصيات اعتبارية كبرى كرئيس حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي الذي زار تركيا عدة مرات، والتقى بالقيادة التركية وممثلي المؤسسات التركية المختلفة، كما زار المدير التنفيذي لحزب نداء تونس حافظ قايد السبسي تركيا، والتقى «أردوغان».

وأصبحت تركيا من الحلفاء

الجدد لتونس التي وسعت بعد الثورة في مجالها الخارجي خدمة لأهدافها السياسية والاقتصادية الحيوية، وهي ضمن دوائر الحقول الحضارية التي صنفتها تركيا في عهد «العدالة والتنمية»؛ إذ إن العلاقات لا تقف عند المصالح المادية بل روابط أعمق ثقافياً وحضارياً.

العلاقات الاقتصادية

شهد النشاط التجاري بين البلدين تطوراً ملحوظاً؛ حيث تطورت الصادرات التونسية إلى تركيا بمعدل سنوي يقدر بـ٤,٠٨٪، فيما تطورت الواردات بـ١٥٪، ويبلغ عدد المؤسسات المشتركة أو ذات رأسمال تركي أكثر من ٢٠ مؤسسة باستثمارات قدرت بـ٢٥٧ مليون دينار تونسي، ومكنت من إحداث ١١٠٠ موطن عمل.

ويمكن استعراض بعض المظاهر الاقتصادية ومجالات التعاون للذكر لا الحصر:

١- بمناسبة زيارة رئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي إلى إسطنبول في ٤ و٥ يونيو ٢٠١٢م تم إسناد تمويلات بقيمة ٥٠٠ مليون دولار منها ١٠٠ مليون دولار هبة.

٢- في نوفمبر ٢٠١٢م تم توقيع ثلاث اتفاقات مالية وهي مليون دولار على وجه الهبة، ١٠٠ مليون دولار لدعم الميزانية في شكل ٥٠ مليون دولار لإعادة تمويل مشاريع البنية الأساسية على غرار الصحة والتعليم والمياه والطاقة والمساكن الاجتماعية، و٥٠ مليون دولار كمعونة فنية في شكل معدات أمنية وتجهيزات نظافة لفائدة البلديات، إلى جانب تمويل تجهيزات ومعدات ذات أولوية يحددها الجانب التونسي.

٣- مليون دولار في شكل قرض لدعم الميزانية، وذلك عبر إعادة تمويل ٢٠٠ مشروع بنية أساسية.

٤- مليون دولار في شكل قرض تجاري بشروط ميسرة ممنوحة من «أكسيم بانك»، للمساهمة في تمويل مشاريع ذات أولوية في البنية الأساسية واقتناء معدات وتجهيزات تركية.

٥- في نوفمبر ٢٠١٦م أعلن عن تخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار إضافي لتونس في شكل قرض.

٦- اتفاقية تعاون بين مركز النهوض بالصادرات - الذي تديره حتيرة حالياً - والمركز التركي للدراسات لتنمية الصادرات، واتفاقية تعاون بين الغرفة التجارية للوسط (تونسية) والغربية التجارية والصناعية لأزمير بتركيا سنة ١٩٩٢م، نظمت ذلك لجنة شراكة انعقدت دورتها الثانية في ١٦ ديسمبر ٢٠١٣م، تم خلالها الاتفاق على دراسة إمكانية توسيع مجال التحرير ليشمل قطاع تجارة الخدمات وتوسيع الامتيازات المتبادلة بخصوص المنتوجات الزراعية ومراجعة القائمة السلبية.

٧- اتفاق شراكة لإقامة منطقة للتبادل الحر بين تونس وتركيا، تم التوقيع عليه في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م بتونس، ودخل حيز التنفيذ في ١ يوليو ٢٠٠٥م، وينص على إرساء مجلس شراكة تونسي تركي يترأسه وزيرا التجارة بالبلدين، وتم بموجبه تبادل المنتوجات الصناعية من الجانب التركي منذ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ، ومن الجانب التونسي، يتم ذلك على مراحل وفق ثلاث قوائم، وقد تم إنهاء تفكيك القائمة الأخيرة في ١ يوليو ٢٠١٤م.

٨- في سبتمبر ٢٠١١م تم إنشاء مجلس أعلى للتعاون الإستراتيجي التونسي التركي، وعقد دورته الأولى في ٥ و٦ يونيو ٢٠١٣م بتونس، وتم خلاله التوقيع على ١٢ اتفاقية تعاون، و٩ خطط عمل قطاعية، كما منحت تركيا تونس قرضاً ميسراً بنسبة فائدة تساوي ١,٥٪ بقيمة ٢٠٠ مليون دولار ساهم في تعزيز ميزانية الدولة.

٩- شاركت تركيا بوفد مهم في مؤتمر دعم الاستثمار في تونس نهاية نوفمبر ٢٠١٦م، يضم نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية ونائب وزير الاقتصاد إلى جانب عدد من رجال الأعمال الأتراك.

كما أن هناك تعاوناً وتنسيقاً وتبادلاً للخبرات في المجال الصناعي في قطاع المناجم والمجمع الكيميائي، وفي المجال الصحي والتربوي، حيث هناك اتفاقات لتعليم اللغة التركية بالمدارس التونسية، كلغة اختيارية، والتعاون في المجال المهني، وفي مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والزراعة حيث تم سنة ٢٠١٥م إنجاز ١٠ مشاريع زراعية، وفي عام ٢٠١٦م تم إنجاز ١٥ مشروعاً في التربية والتكوين والتجهيز والفلاحة.

إذن؛ فالعلاقات التونسية التركية تتجاوز مجرد توريد «القلوب البيضاء» من تركيا كما ذكرت مسؤولة تونسية في لقاء صحفي لها مؤخرا، وهي علاقات تزداد تطوراً مع الأيام، كما تفيد وتيرة العلاقات القائمة بين البلدين والشعبين، حيث يسافر كثيرون إلى تركيا لجلب الملابس والأدوات المنزلية والآلات الصناعية التي يشهد لها بالجودة وأسعارها منافسة كما يقول الخبراء.

كما قدمت تركيا لتونس معدات عسكرية وأمنية مهمة وحساسة كماً وكيفاً، لم تقدمها أي دولة أخرى رغم الادعاءات العريضة عن منسوب الصداقة معها، وهذا ليس دفاعاً عن تركيا، وإنما قول الحقيقة التي يسعى كثيرون لحجبها.■

تركيا أصبحت من الحلفاء الجدد لتونس التي وسعت بعد الثورة في مجالها الخارجي خدمة لأهدافها

الصادرات التونسية إلى تركيا تطورت بمعدل سنوي ٤ ٪ والواردات بـ ١٠ ٪ وبلغت الاستثمارات ٢٥٧ مليون دينار

تم التوقيع على اتفاق شراكة لإقامة منطقة للتبادل الحر بين تونس وتركيا عام ٢٠٠٤م

تركيا قدمت لتونس معدات عسكرية وأمنية حساسة كماً وكيفاً لم تقدمها أي دولة أخرى

مواقف دولية تعيد تقييمها لدور حفتر في ليبيا

مروان الدرقاش

شهدت جلسة الاستماع للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي حول ليبيا يوم ٢٥ أبريل ٢٠١٧م تقييماً جديداً لرأي الإدارة الأمريكية بخصوص الصراع في ليبيا.

حيث أدلت السفيرة «ديبورا جونز» التي عملت كسفيرة لبلادها في طرابلس بين عامي ٢٠١٣ – ٢٠١٥م، و«فريدريك ويري»، الخبير في الشؤون الليبية، بشهادتهما أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، وتضمنت هذه الشهادة نقاطاً غاية في الأهمية من المنتظر أن تكون سبباً في تغيير السياسة الأمريكية تجاه ليبيا.

أبرز ما جاء في شهادة «جونز» و«ويري» قناعتهما بفشل حكومة السراج في تحقيق الاستقرار، وضرورة إيجاد بديل، كذلك أكدا إخفاق حفتر في تحقيق هدفه المتمثل في السيطرة على بنغازي عسكرياً؛ حيث أشارت السفيرة «جونز» إلى أنه لا يسيطر إلا على ١٢٪ من البلاد؛ بسبب رفض قبوله من غالبية الثوار في البلاد، مع مواصلة مليشياته القيام بجرائم حرب ضد خصومها؛ مما يجعلها كغيرها من المليشيات أبعد ما تكون عن الجيش النظامي، واحتوائها على مليشيات دينية متطرفة من المداخلة الذين يتساوون مع «داعش» في تطرفهم ودمويتهم.

ويصف «ويري»، حفتر بأنه يمثل خطراً وجودياً على حكومة الوفاق، وأن دولاً إقليمية تدعمه لخوفها من التيار الإسلامي.

وقد خلصت نقاشات لجنة الشؤون الخارجية إلى عدة توصيات؛ منها دعم قيام دولة ديمقراطية في ليبيا، وضرورة أن يكون لأمريكا دور فاعل في حل الأزمة الليبية، ولكن غير قيادي، كما نصت التوصيات على ضرورة إشراك أطراف ليبية جديدة في الحوار.

ومما ورد في نقاشات لجنة الشؤون الخارجية أن حفتر يرفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات، ويريد فرض نفسه بالقوة على المشهد الليبي، ولعل هذا التقييم هو ما دفع دولة الإمارات العربية الداعم الرئيس لحفتر في المنطقة إلى توجيه دعوة لكل من حفتر، والسراج؛ للقاء في أبوظبي لنفي هذه التهمة عن حفتر.

وبالفعل تم هذا اللقاء في الثاني من مايو الماضي، ولم يصدر عنه أي بيان مشترك؛ لأن ما أكده تقرير لجنة الشؤون الخارجية بخصوص تعنت حفتر ورفضه الدخول تحت اتفاق الصخيرات بصيغته الحالية ومطالبته بدور أساسي وقيادي في المرحلة القادمة كان حقيقياً؛ وهو ما حال دون إتمام أي اتفاق.

وقد كان لهذا اللقاء أصداء كبيرة في ليبيا؛ حيث عارض معظم الثوار والنشطاء الليبين هذا اللقاء، واعتبروه محاولة لإنقاذ حفتر، خاصة بعد الموقف الأمريكي الأخير، واتهموا السراج بأنه شريك في مشروع تمكين حفتر لقبوله الاجتماع معه في أبوظبي، وقد تزايدت مشاعر السخط والاحتجاج في طرابلس ومدن الغرب والجنوب بعد تصريحات وزير خارجية السراج محمد سيالة خلال اجتماع لدول جوار ليبيا في الجزائر بأن حفتر هو قائد الجيش الليبي، وقام محتجون في طرابلس بإغلاق وزارة الخارجية ومنع الوزير من دخولها، وعلقوا عليها صوراً تهاجم حفتر، وترفض تمكينه من أي دور في المشهد السياسي الليبي القادم.

هذا التحرك الرافض لحفتر هو ما دعا السراج إلى الامتناع عن حضور اجتماع دعا إليه رئيس النظام المصري عبدالفتاح السيسي في القاهرة جمعه مع حفتر؛ خوفاً من زيادة حدة الاحتقان ضد حكومته.

ولعل هذه التطورات والرفض الذي يلاقيه حفتر في مدن الغرب والجنوب هو ما دفعه في السادس عشر من مايو الماضي لإقامة استعراض عسكري في بلدة توكرة التي تبعد عن بنغازي ٧٠ كم في ذكرى إعلان «عملية الكرامة»؛ ليؤكد أنه يحظى بتأييد شعبي

في مدن الشرق، ويمتلك قوة عسكرية تمكنه من الاحتفاظ بقيادة الجيش، لكن مظاهر التمجيد والحفاوة المفتعلة التي ظهرت لشخصه أثناء الاستعراض أعادت لليبيين مشاهد القداسة والعظمة التي كان «القذافي» يحيط نفسه بها، وزادت من رفض الليبيين لحفتر بعد أن رأوا كيف تحول هذا الانقلابي في مدة قصيرة إلى دكتاتور مستبد يختفي كل مَنْ حوله ويبقى التمجيد له وحده.

إقامة الاستعراض في بلدة صغيرة بعيداً عن بنغازي أعطت صورة واضحة عن نتائج «عملية الكرامة» التي دخلت عامها الرابع دون أن يتمكن حفتر من إقامة استعراضه العسكري أو احتفاله بذكراها في مدينة بنغازي التي كان تحريرها من الإرهاب هو الهدف من وراء إطلاق هذه العملية حسب زعمه.

دعوة الرئيس الغيني «ألفا كوندي» – رئيس الاتحاد الأفريقي – لوفد من المؤتمر الوطني العام يترأسه نوري بوسهمين، رئيس المؤتمر، ونائبه ورئيس حكومة الإنقاذ؛ أكدت الحاجة الملحة لتوسيع أطراف الحوار، وإشراك القوى الفاعلة على الأرض التي لا يمكن تحقيق الاستقرار بإقصائها، وهي إحدى التوصيات التي خلصت إليها لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي.

الموقف الأوروبي تجاه حفتر أصبح أكثر حذراً من التورط في تأييد جنرال مستبد يسعى بشكل محموم إلى السلطة، ويرتكب العديد من الجرائم في سبيل ذلك؛ خوفاً من أن تطالهم تهم دعم الدكتاتورية ودعم مجرمي الحرب بعد مباشرة محكمة الجنايات الدولية التحقيق في دعوى رفعتها بعض المنظمات الحقوقية على حفتر وقيادته بخصوص مزاعم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في بنغازي.■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

الطاهر مكي.. والصورة الإنسانية لحسن البنا (٢ - ٣)

بقلم: أ.د. حلمي القاعود

لعله من منطلق إيمان الطاهر مكي بالحرية، ولأنه لا ينتظر جزاء ولا شكوراً، ولا يرهب عقاباً أو تهديداً، كتب عن سيد قطب، وحسن البنا، فقد أبرزت جريدة «اليوم السابع» يوم الأربعاء ١٤ أبريل ٢٠١٠م عناوين مقاله عن سيد قطب، على النحو التالي:

– د. الطاهر مكي يكتب عن سيد قطب: لم يكن متطرفاً ولا رجعياً ولا متخلفاً ولا جامداً وكان صادقاً مع نفسه ومع ما يؤمن به.

– تمنيت أن أكون تلميذه وحينما طلبت مقابلته قال: هذا ليس في صالحك.. وافترقنا على أمل لقاء لم تأت به الأيام.

– كان الوحيد الذى تجرأ على نقد كتاب طه حسين «مستقبل الثقافة» وأثبتت الأيام صدق آرائه، وحينما احتفل المجلس الأعلى للثقافة والجامعة الأمريكية بحسين تجاهلا دراسته!

وأكتفي باستعراض دراسته عن حسن البنا رحمه الله، وهي – كما أشرت – أجمل ترجمة وأكثرها موضوعية وصدقاً عن حياة الرجل، إن من يكتب عن حسن البنا أو الإخوان المسلمين يتعرض في هذا الوطن إلى متاعب عديدة، بحكم أن النظام العسكري الحاكم منذ انقلاب عام ١٩٥٢م يخوض صراعاً وحشياً غير متكافئ أو من جانب واحد مع الجماعة ورموزها، وكم نكل بأعضائها تنكيلاً وصل إلى حد إعدام بعضهم وتعذيب آخرين وتغييبهم وراء القضبان سنوات طويلة، فضلاً عن حرمانهم وذويهم من دخول الكليات العسكرية والشرطية، وعدم تعيينهم في الوظائف التي تسمى سياديّة أو حسّاسة، فلا يعملون في القضاء أو النيابة أو الخارجية أو الجامعة أو التعليم أو الثقافة، ثم محاربتهم عند الترشح للمجالس النيابية أو المحلية أو النقابية مما يعرفه من يتابعون الشأن العام.

ومع أنه قدم صورة نبيلة لرجل نبيل هو حسن البنا فلم يمنعه ذلك من انتقاد بعض أتباعه، ويبين الأسباب التي دعته إلى ذلك وهي أسباب موضوعية كما نرى في مكان لاحق من هذه المقالة.

كان عنوان مقاله عن البنا لافتاً «صورة إنسانية بعيدة عن السياسة – حسن البنا كما عرفته»، وكأنه أراد أن يتخلص من أي مماحكات يفتعلها خصوم البنا السياسيون، ويرسم هذه الصورة الإنسانية يوم رآه للمرة الأولى مذ كان صبياً في قرية نائية من قرى مركز إسنا، في الصعيد الأعلى، تسكنها قبائل عرب المطاعنة التي ينتمي إليها حتى رحيل حسن البنا بالاغتيال عام ١٩٤٩م ودفنه في حراسة الشرطة دون مشيعين!

كان مكي عند معرفته البنا لا يعرف شيئاً مهماً عن السياسة والكفاح ومساوئ الاحتلال الإنجليزي وجبروته، والهجمة الشرسة على الإسلام ديناً، في القاهرة والمدن الكبرى، وحبائل جمعيات التبشير، وأجهزة الإعلام الأجنبية، وفيض الكتب والنشرات التي توزعها مؤسسات تتخفى وراء العلاج والتعليم، وتوزع مع العلم والصحة الإلحاد والزيغ، وفتنة المسلمين عن دينهم.

اللقاء الأول

في تلك الأيام التي كان يذهب فيها إلى الكتّاب سمع أن حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين حلّ ضيفاً على ديوان عائلته في كيمان المطاعنة، على بعد كيلومترات من محل إقامته، فشدّ الرحال إليها، مأخوذاً برؤية شخصية قادمة من القاهرة، يظهر اسمها في الصحف بين حين وآخر، ويكتب المقال الافتتاحي في مجلة «النذير»، وكان ذلك في أواخر شهر أغسطس ١٩٣٨م.

ويصف هذا الضيف الوافد فيقول: يرتدي ملابس بيضاء فضفاضة، بسيطة ونظيفة، ويلف فوق طربوشه شاشاً، معتدل القامة والبنية، أبيض مشرباً بحمرة، مرسل اللحية، نافذ البصر والبصيرة، يتحرك وسط جموع الريفيين البسطاء كأنه هالة من نور، وهم حوله فرحون به، يعرف كيف يملك قلوب المئات الذين توافدوا من النجوع التي حول القرية، بعضهم طلاب في الأزهر، والغالبية فلاحون، جاؤوا مدعوّين، أو ليسلموا عليه، أو مستطلعين.

ويتوقف عند زيارة البنا وكيف أمضاها وجمع الناس على كلمة خير، وفي الوقت ذاته كان يرافقه في هذه الرحلة «أ.ح»، وكان يومها شاباً فارعاً، في مقتبل العمر، موفور الجسد، قوي البنيان، تخرج

كتب عن البنا صورة إنسانية بعيدة عن السياسة ليتخلص من مماحكات الخصوم

امتدح البنا ومقدرته على الوصول لقلوب الناس وانتقد بعض مرافقيه لتكلّفهم وتصنّعهم

في المرحلة الابتدائية ترك جمعية الشبان المسلمين وانضم لشعبة الإخوان المسلمين بقنا

في الأزهر حديثاً، يرتدي الزي الأزهري كاملاً (عمامة وقفطاناً وكاكولة)، ويذكر واعياً أن الناس لم يرتاحوا إليه، رأوا في حركاته تصنعاً وافتعالاً، وفي حديثه عجباً وخيلاء، وكلها فيمن يرون أشياء لا تليق بالعلماء، ولا تعكس ملامح وجهه شيئاً من نور الصالحين وتقاهم، وبدا لهم كأنه يطل عليهم من عل، فتركوه فرداً ضائعاً في ضجيج المتزاحمين حول البنا، وإن أعطوه حق الضيافة كاملاً.

ويرصد انتقال البنا من كيمان المطاعنة إلى أصفون المطاعنة، ونشاطه هناك ولقاءاته مع أهلها، ويتناول رحلته في العام التالي إلى الصعيد كله في شهر سبتمبر ١٩٣٩م، ليؤكد صلته بالناس، ويدعم شُعَب الإخوان التي أقيمت، ويحاول أن يحلّ مشكلات أهل المطاعنة الاقتصادية والعائلية، وأن يوجههم نحو الخير، وأن يصرفهم عن بعض ما يقومون به من عادات، يسمع بها ولم يرها، كالثأر والتشاحن والعصبية القبلية، وكان احتفاء الناس به كبيراً في هذه المرة، وقوبل بإطلاق البنادق في الهواء زيادة في التكريم.

في هذه المرة رآه الطاهر عن قرب أكثر، فقد كبر عاماً، وازداد اهتمامه بمعرفته، ولم يغير هو شيئاً في برنامجه، أو عبادته، أو ملابسه، غير أنه صحب شاباً أزهرياً آخر، وما زال يذكر اسمه، مع أنه لم يره بعد هذه المرة أبداً، هو الشيخ عبدالمعز عبدالستار، وكان طالباً في كلية أصول الدين يومها فيما يقال، وقد أحبّه الناس بقريب مما أحبوا البنا، فقد كان متواضعاً وقوراً، يشيع الصلاح من وجهه، «يغضي حياء، ويغضى من مهابته»، وواصلا رحلتهما في بقية مدن أعلى الصعيد.

مكي عضواً في الإخوان

في العام التالي، انتقل الطاهر إلى قنا عاصمة المديرية، تلميذاً في معهدها الابتدائي، وكانت مدينة منطفئة، يصعب فيها الحصول على صحيفة أو كتاب، فتردّد على جمعية الشبان المسلمين ليحضر بعض المهرجانات الدينية، في المواسم المعتادة، مثل رأس السنة الهجرية، والمولد النبوي، وغزوة بدر، وشيء من النشاط الرياضي، وفي تلك الأيام كان الناس يتخذون من المناسبات الدينية وسيلة لتغذية الشعور العام، وإيقاظ روح الوطنية والنضال ضد المحتل، دون أن يستطيع منعهم أو التصدي لهم.

في تلك الأيام أحس وهو على أبواب الشباب أن جمعية الشبان المسلمين مكان طيب لقضاء الوقت، والتدرب على الخطابة، ولكنها بلا غايات سياسية واضحة وصريحة، وأن تحرير الوطن لن يجيء عن طريقها، وكان منظر الجنود الأعاجم من كل الجنسيات والألوان سكارى في آخر الليل يثير الناس، ويلهب في أعماقهم الحماسة والتمرد، ويدفعهم إلى الاصطدام بهم دفعاً.

وساقته قدماه صدفة إلى شعبة الإخوان المسلمين، وانضم إليها في الحال، وفي ذاكرته صورة هذا الرجل العبقري الذي رآه في ديوان قبيلته منذ عامين.

كان نشاط الإخوان المسلمين متنوعاً، يشمل المحاضرات والدروس، والتدريب على الخطابة، والرحلات، وكل ضروب التعاون على الخير، وفي ٢٠ مايو ١٩٤١م أصدر حسين سري، رئيس الوزراء، قراراً بنقل حسن البنا من مدرسة عباس الأول الابتدائية بالقاهرة إلى مدرسة قنا الابتدائية، وكان ذلك مع نهاية العام الدراسي، ولعله جاء ليتسلم العمل فقط، ثم سافر ثانية، وجاء مع بدئه، فكان إلى جوار البنا جل وقته.

كان البنا نموذجاً في دقته، موظفاً على ذكاء شديد، وقدرة فائقة في تحويل المواقف لصالحه، وحين جاءت الأوامر السرية لناظر المدرسة بأن يرهقه بالعمل، فيوكل إليه أقصى قدر من الساعات، والمدارس يومها كانت تُجرى على نظام اليوم الكامل، من السابعة والنصف صباحاً حتى الرابعة بعد الظهر، لم يتململ البنا من هذا، وكل ما هنالك أنه رغب في أن يقوم بتدريس الخط العربي، وسعدت المدرسة برغبته، وسعد بها زملاؤه، فقد كان المدرسون يهربون من هذه

المادة؛ لأنهم يرونها أدنى من غيرها، ولعزوف الطلاب عنها، واعتمادها على الموهبة وحدها، وعدم اعتناء المفتشين بها، فأعطوها له شاكرين!

البنا مدرساً للخط

أما البنا نفسه فكان يهدف من وراء هذه الرغبة إلى غايتين؛ أولاهما: أن الساعات المقررة للخط أسبوعياً ساعتان، ومعنى هذا أنه سوف يدرس لكل تلاميذ المدرسة البالغ عددها ١٥ فصلاً، سوف يلتقي بكل هؤلاء الصغار، وهم على أبواب الشباب، فيصنع منهم الرجل الذي يريده لبلاده، وهو ما حدث فعلاً، فهذا المدرس البشوش، المبتسم دائماً، العطوف في هدوء، والحنون في وقار، جعل من حصة الخط شيئاً جميلاً، يقبل عليها الصغار فرحين، فهو يتباسط معهم في القول، ويحدثهم عن كثير من شؤونهم، ولا يبعد بهم عن عالمهم، ويسألهم في غير إحراج أو تأنيب: من الذي صلى منهم الصبح فيكافئه ويطريه، ومن الذي يحفظ شيئاً من القرآن فيسمعه منه ويصحح له، فإذا جاءت فسحة وسط النهار تواعد معهم على اللقاء في مصلى المدرسة.

وبعد شهر واحد كان أحب الأساتذة إلى كل تلاميذ المدرسة بلا استثناء!

أما الغاية الثانية: فهي أن حصة الخط تنتهي بانقضاء وقتها، فلا تصحيح بعدها، ولا تحضير لها، فيفيد بالقليل الذي تبقى له من اليوم وبقية الليل في الدعوة ونشرها، واكتساب أنصار لها، وفي القراءة والعبادة.

أما ليلة الجمعة، فكان يعقب صلاة العشاء محاضرة عامة، يأتيها الجمهور من كل أنحاء المدينة، من المنتسبين إلى الإخوان وغيرهم، وتدور حول قضايا الساعة التي تهم الجماهير، ولكنها تتخذ من الدين منطلقاً.

أتاح قرب الطاهر من البنا على امتداد تلك الشهور القليلة أن يتبين فيه أشياء كثيرة: الذاكرة القوية، وقدرته الفائقة على أن يتكلم العربية الصحيحة والبسيطة والواضحة دواماً، وعفة لسانه، وينقد ما يراه من زيف وباطل، أو خروج على قواعد الدين، نقداً موضوعياً، يشخص الداء، ويصف العلاج، ويأخذ بالأساليب أو يدعو إليها، ويعلو على تناول الأشخاص، ويعمل على أن يجمع ويوحّد ويؤلف، ويردد باستمرار: «نعمل سوياً فيما اتفقنا عليه، ويرحم بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

كان البنا يسع بقلبه الناس جميعاً، من يكبرونه سناً، ومن يفوقونه في الوظائف درجات، فضلاً عمن دونه عمراً ومقاماً، يهتم بأمرهم، ويعينهم على تجاوز ما يعترضهم من صعاب، وفيما بعد سوف يضم المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة إدارة للعلاقات العامة مهمتُها معاونة الإخوان على مستوى القطر المصري أولاً، ثم العالم الإسلامي فيما بعد، على حل مشكلاتهم اليومية والحياتية، ويحرص على أن يجمع الإخوان في أي مكان على الحب والود والتعاون.

وكان يَشُدُّه جمال الطبيعة، ومنظر النيل، وغروب الشمس، ومهابة الجبال، ويرى فيها بديع صنع الله.

مكي والبنا في القاهرة

ولم تمض غير شهور قليلة حتى أحسّت إنجلترا دولة الاحتلال أن حسن البنا في الصعيد أخطر منه في القاهرة، فهو يتحرك في مجال بكر مفتوح، فردته إلى القاهرة من جديد.

ولم يكد البنا يصل القاهرة ويستقر فيها حتى كشفت وزارة حسين سري باشا عن نواياها، فأغلقت مطبوعات الإخوان وصحفهم، وتمالك الإخوان أعصابهم دون أن يداخلهم خوف أو رعب.

وفي تلك الأيام قرر الطاهر أن يرحل إلى القاهرة، وأن يقضي مرحلة التعليم الثانوي فيها بعد أن حثه الشيخ كامل عجلان على ترك الجو الخانق في قنا.

في ٩ أكتوبر ١٩٤٤م وصل القاهرة، وهي تموج بالمظاهرات من كل شكل ولون، فقد أقيلت وزارة الوفد بعد صراع مرير مع القصر الملكي، وجاء «فاروق» بأحمد ماهر باشا رئيساً للوزراء، فحل البرلمان،

• حسن البنا

كان البنا يسع بقلبه الناس جميعاً من يكبرونه سناً ومن يفوقونه في الوظائف درجات

البنا رغب في تدريس الخط لإيجاد فرصة للتواصل مع كل التلاميذ ولتوفير الوقت للدعوة

بريطانيا شعرت أن البنا في الصعيد أخطر منه في القاهرة فأعادته إليها مرة أخرى

بعد أن أضحى الإخوان يمثلون قوة وثقلاً سياسياً في الشارع تدخلت بريطانيا لحل جمعيتهم

الطاهر مكي عن سيد قطب: لم يكن متطرفاً ولا رجعياً ولا متخلفاً ولا جامداً

• سيد قطب

وبدأ يختط سياسة يمثل رأي «فاروق» مركز الثقل فيها.

ابتلعت القاهرة الطاهر بصخبها، ومظاهراتها الطلابية التي لم تكن تتوقف، وندواتها الثقافية العديدة، في الجمعيات، والنقابات، والجامعات، وبعضها كان حضوره مقابل ثمن يعدل ثمن تذكرة السينما، وهكذا احتاج لبعض الوقت لكي تعرف قدمه طريقها إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين، وكان يقع في أهم ميدان من الحلمية الجديدة، وتجيء في وسط القاهرة تماماً، وكانت في مطلع هذا القرن مسكن علية القوم.

ويتحدث عن مقرات الإخوان في القاهرة، ودورهم في نصرة فلسطين وعن لقائه بالمرشد (لقب الأستاذ البنا)، وسؤاله عن أفراد أسرته فرداً فرداً وعن أحواله وسكنه ورغبته في رؤيته من حين إلى آخر، ويشير إلى ثقافة البنا الجامعة التي تتجاوز الثقافة الإسلامية إلى معرفة العالم وصراعاته ومذاهبه والمنجزات الاجتماعية على امتداد المعمورة، كما يتكلم عن انسجام الفكر والموقف لدى البنا، واستقالته من التدريس ليعطي اهتمامه كله للدعوة وصحافتها، ويشيد ببعض معاوني البنا، وينتقد بعضهم نقداً موضوعياً.

وتحت عنوان «اثنان نفر منهما قلبي»، أولهما أحمد السكري، وكيل الإخوان، ورئيس تحرير الجريدة اليومية الذي لم ترتح له نفسه دون تعامل معه، وقد كتب في صدر الصحيفة أنه استقال من وظيفته ليتفرغ لشؤون الدعوة، ويعطيها والصحيفة كل وقته، وكان ذلك صحيحاً في جانب منه، أما الجانب الآخر فهو أنه ترك وظيفة في الدرجة السابعة، ومرتبها يومئذ لا يعدو عشرة جنيهات، وأخذ راتباً في صحيفة الإخوان يبلغ مائة وخمسين جنيهاً، وهو الراتب الذي كانت تدفعه كبريات الصحف يومها لرؤساء تحريرها، وهم موظفون مهنيون، لا يزعمون أنهم أصحاب دعوة ولا متفرغون لها، وساعتها أحس أن في الأمر خداعاً لآلاف البسطاء من الإخوان الذين أسهموا في جريدة مبدأ، ليس غايتها الربح، وتمنى لو اكتفى بما يعينه على مواجهة مطالب العيش، خصوصاً وأن الحياة كانت سهلة ميسرة، وأن راتب الوظيفة التي تركها كان بسيطاً ومحدوداً.

كذلك نفر قلبه من «أ.ح» بعد لقاءين؛ إذ رأى فيه عُجباً وتصنعاً لا يتفقان مع خلق المؤمن القوي، ثم خبره مدرساً في معهد القاهرة لا يلتزم بوقت الدرس، وإذا التزم به لا يقوم بمهمته مدرساً، وإنما يتحدث عن أمجاده، في قيادة المظاهرات الأزهرية لإسقاط الشيخ الظواهري، والمناداة بالإمام المراغي شيخاً للأزهر، وأشياء أخرى من لغو الحياة وباطلها، وأسف أن يكون مثله عضواً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين.

بريطانيا وحل الإخوان

ينتقل الطاهر إلى الحديث عن التدخل البريطاني السافر لحل جمعية الإخوان المسلمين بعد أن أضحى الإخوان يمثلون قوة رهيبة وثقلاً سياسياً ملحوظاً في الشارع المصري، ويدفعون الجماهير ويقودونها للمطالبة بإجلاء الإنجليز، بعد أن مارسوا دوراً قتالياً بارزاً، وبالغ الأهمية في حرب فلسطين الأولى، قبل أن تدخلها الجيوش النظامية في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٨م أصدر النقراشي باشا - بوصفه حاكماً عسكرياً عاماً - أمراً بحل الجماعة، ومصادرة شُعبها وممتلكاتها، وكل مؤسساتها وأموالها، وتعطيل صحفها، واعتقال الألوف من أعضائها.

وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م، أي بعد عشرين يوماً من قرار الحل، أطلق طالب في كلية الطب البيطري الرصاص على النقراشي فأرداه قتيلاً.

وجاءت حكومة إبراهيم عبدالهادي لتنفذ رغبة الملك والإنجليز والصهاينة في اغتيال حسن البنا في يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م، في الساعة الثامنة مساء، ومع أن البنا تمالك نفسه، ونزل من سيارة الأجرة التي كان يستقلها، واتجه إلى هاتف جمعية الشبان المسلمين حيث كان هناك، وأدار رقمين من مكالمة حاول أن يطلبها قبل أن يُغمى عليه، إلا إنه نُقل إلى مبنى الإسعاف على بُعد دقائق، ثم إلى قصر العيني، وهناك أجهزوا عليه تماماً، رحمه الله.

يقول مكي: «في صبيحة اليوم التالي، كنت أقف في نافذة البيت الذي أسكنه في ميدان السيدة عائشة، وبه يمر الطريق إلى مقابر الإمام الشافعي، فرأيت سيارة الموتى، تطوقها قوات ضخمة من الشرطة مدججة بالسلاح، وتتبعها عربات مصفحة تنطلق بسرعة، لا أحد أمامها غير العسكريين، ولا معها ولا وراءها، ولم يخالجني أدنى شك في أنها تحمل جثمان الشهيد.

ولم أبكِ، فقد جف الدمع في عيني، وتوزعتني هموم غامرة، عما سوف ينتهي إليه وطني في مستقبله القريب والبعيد، ثم قرأت على روحه الفاتحة!».

(انظر نص المقال الطويل كاملاً في: مجلة الدوحة، عدد ١١٥، شوال ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م).■

تساهلتُ مع صغيرتي قبل البلوغ.. فصدمتني بعده!

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا سيدة، ولله الحمد ملتزمة، متزوجة من رجل فاضل محافظ على صلاته بالمسجد، وهبنا الله ابنة هي الآن بالمرحلة الثانوية بإحدى المدارس الأجنبية (المختلطة طبعاً)، وولداً في المرحلة الابتدائية، والآخر ما زال صغيراً، ابنتنا سبب أرقنا، بدأت مأساتنا مع مرحلة المراهقة منذ حوالي سنتين، عندما علمت مصادفة أنها قد كُلّفت شرعاً، سارعت بشراء العديد من الأحجبة وأمرتها بأن تصلي وتتحجب، ولكنها سوّفت وماطلت.

وقبل أن تبدأ مرحلة المراهقة، كنت ألاحظ أنها عندما تخرج مع زميلاتها تبالغ في وضع «المكياج»، خاصة أن بعض زميلاتها من الأجنبيات، حتى إنها كانت تضع اللمسات الخفيفة من «المكياج» وهي ذاهبة إلى المدرسة، وجو المدرسة بصفة عامة لا يهتم بذلك، بل إن الأنشطة التي تقيمها المدرسة كانت كرنفالات تستعرض فيها البنات لبسهن، لا أنكر أنني كنت سعيدة بطفلتي الجميلة وهي تجاري زميلاتها وتبدو أجملهن.

كانت تعتز بجمالها، وكنت ألاحظ عدم تحرجها وهي تتحرك بملابسها الداخلية خارج حجرتها، أو تغيّر ملابسها أمام أخويها الصغيرين، وكنت لا أهتم لأنها مازالت صغيرة ولم تُكلّف بعد، ولكني كنت أنهرها عن ذلك بعد بلوغها ولكنها للأسف لا تبالي.

كثيراً ما كان والدها يعترض على زيّها، وكنت أبادره أمامها أنها ما زالت طفلة، دَعها تتمتع بطفولتها، حتى حفظت البنت الحوار، ولم تعد تعبأ باعتراض والدها لدفاعي عنها، ولكن بعد تكليفها شرعاً، أصبحتُ حازمة معها، وبعد إصراري ارتدت الحجاب، ولكنها كانت تُظهر من شعرها أكثر مما يخفيه الحجاب، وقلت: إنها البداية على أن تلتزم تدريجياً ومنعتها من المكياج، ظللنا طوال العامين الماضيين في نزاع شبه يومي.

لكن الصدمة حدثت مؤخراً عندما خرجت في عطلة الأسبوع مع زميلاتها، وارتدت الحجاب الشرعي بعد محاولات مضنية على مدى سنتين، ونزلت أنا أحد «المولات»، وكانت صدمتي: من هذه؟ إنها تشبه لحد كبير ابنتي! نعم إنها هي وسط رفيقاتها، وهالني تسريحة شعرها والمكياج على وجهها.

أخذتها من يدها وهرعت بها إلى السيارة، ولا أدري كيف انطلقت إلى البيت، وانهلت عليها توبيخاً، وظللت طول الطريق أفكر كيف أعاقبها؛ بما يشفي غيظي منها، ولكن والدها كان قد عاد من عمله، خشيت أن أخبره لأنه كعادته سيلومني بأنني السبب! ويقول لي: تصرفي مع ابنتك، واجني ثمار أخطائك، ويحول الموضوع إلى مشكلة بيننا، وينسى مشكلة البنت!

تذكرت مجلتكم الموقرة، ودعوت الله أن أجد لديكم الحل لمشكلة ابنتي.

التحليل:

سلوك الأولاد هو تعبير عن منظومة القيم الراسخة في وجدانهم، منظومة القيم لدى الأولاد هي ثمرة المنهجية التربوية التي نشؤوا عليها، يجتهد على صياغتها الوالدان من ثقافتنا الإسلامية، وفي القلب منها القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، وكذلك الأساليب العصرية التي تتناولها العلوم والفنون التربوية، وفرض عين على كل والدين أن يبذلا كل وجل الجهد لصياغة المنهجية التربوية التي تتناسب مع كل ولد، بل وتطويرها بما يتناسب وتطوراته الإدراكية.

المشكلة تعكس قصور الوالدين، وأحمّل الأب المسؤولية بصفته الولي والقيّم على الأسرة، وكان عليه أن يتدخل، لتعديل الانحراف التربوي للأم، ثم حتى بعد أن أثمرت تربية الأم عن هذا الخلل الخطير، فليس الموقف لإلقاء اللوم وأن تتحمل الأم نتيجة خطئها، وننسى قصورنا التربوي

وتشتعل خلافاتنا الزوجية، والتي من أعراضها سوء تربية الأولاد، وأتعجب من تعديل الضمائر؛ فإذا ما أحسن الولد «فهو ولدي»، وإذا ما أساء «فهو ولدك»!

أنا لا أستحسن إطلاق لفظ مراهق على من بلغ أو أدرك، فهو من الناحية الشرعية بلغ حد التكليف، وأصبح مدركاً لحدود الحلال والحرام فيما يعرف من الدين بالضرورة، وتعبير «بالغ» يعطي ثقة بالنفس، بعكس لفظ مراهق وما يوحيه من اضطراب، لقد ساعدت «الميديا» على ترسيخ معانٍ سلبية كثيرة حول ما يطلقون عليها فترة المراهقة.

التربية منظومة من المواقف التربوية التي يجب أن تشمل كل مناحي الحياة وتتكامل فيما بينها، مؤثرة في السلوك الكلي للأولاد؛ بمعنى أن تربية الولد على تنظيف حجرته يجب أن تظهر آثارها على سلوكه النظيف في مدرسته وفي الشارع، وإلا فنحن نهذب سلوك تنظيف الغرفة ولا نقنع بتبني الأولاد لقيمة النظافة، عندما تنصب التربية على السلوك فنحن محتاجون إلى أن نتابع كل سلوكياتهم المتعلقة بالنظافة في المدرسة والشارع.

كما أن التربية عملية تراكمية؛ فسلوك ولدي الآن هو محصلة كل المواقف التربوية (إيجابياتها وسلبياتها) منذ أن كان رضيعاً، كما أنها تؤدي دور مهماً وحيوياً في سلوكياته المستقبلية سواء أكان زوجاً أم والداً، فالصورة الذهنية للحياة الزوجية للوالدين تشكل الجزء الأكبر من سلوك الولد عندما يصبح زوجاً، كما أنه يستنسخ مع أولاده كثيراً من المنهجية التربوية التي تربى عليها.

الحياء فطرة إنسانية، ولكنه أكثر قيمة لدى الأنثى، وأشد ما يكون لدى الفتاة، والبيئة التربوية إما تنمّيه وتعظم قيمته من المنظور الديني، أو أعوذ بالله تقلل من قيمته أو تطمسه، وسورة «النور» توضح المنهج التربوي الإسلامي في تعويد الأطفال على الاستئذان، فمهما كان الطفل صغيراً يجب ألا تغيّر والدته ملابسها أمامه، لأنها النموذج الذي يحاكيه، كما أن كل الصور التي يراها تُخزن لديه، ومع نمو إدراكاته يبدأ في استعادتها وتفسير معنى ما رآه، فعندما تأمره أمه بالخروج لأنها تريد تغيير ملابسها، فإنها ترسخ لديه معنى الحياء والخصوصية والتستر.

«الحياء» فطرة إنسانية وهو أكثر قيمة لدى الأنثى وأشد ما يكون لدى الفتاة

التربية عملية تراكمية فسلوك ولدي الآن هو محصلة كل المواقف التربوية منذ أن كان رضيعاً

كما أن عليها أن تتركه بمفرده يغيّر ملابسه وينظف نفسه بمجرد ما يستطيع ذلك، يجب في مرحلة الصبا والتمييز وقبل البلوغ أن يُعلم الأولاد الحكم الشرعي في ستر العورة، وقيمة الحياء، حتى إذا بلغ يكون قد تعود على السلوك الإسلامي ولديه القناعات بالالتزام، ونجني ثمرة جهودنا منذ أن كان طفلاً برجل صالح سوي.

أما وأن تترك أختنا ابنتها تلبس ما لا يليق، وتتحرك في البيت بالملابس الداخلية دون حياء، وتتزين وتجاري زميلاتها في المدرسة الأجنبية، وتنتظر حتى تعلم مصادفة أنها كُلّفت شرعاً! فتأمرها بالحجاب، فهذا خطأ تربوي فادح جنت به على فلذة كبدها.

أي فجوة نفسية بين الأم وابنتها أن تعرف مصادفة أنها قد بلغت!

إن العقاب إحدى الأدوات التربوية، ويجب ألا يكون تنفيساً عن الغضب الذي يعتري قلب الوالدين، وحتى يكون العقاب تربوياً يجب أن يقتنع الولد بالآثار السلبية للخطأ، وقيمة ما سيجنيه من الصواب، وأن يشارك الولد في منهجية عقابه، والذي يجب أن يكون تدريجياً، كما يجب ألا نوقع العقاب ونحن منفعلون حتى لا يتحول العقاب من أسلوب تربوي إلى تنفيس للغضب، يجب أن نشعر الولد بأننا نتألم بعقابه لأننا نحبه ومن أجل حبنا له نريده أن يكون صالحاً.

يجب أن نعرف صحبة أولادنا، ونعلمهم كيف يختارون أصدقاءهم، «المرء على دين خليله..»، «مثل الجليس الصالح كبائع المسك..» (الحديث)، وكما يقال: «الصاحب ساحب»، وتزداد قيمة ذلك في المدارس الأجنبية التي تتعمد إدارتها من خلال جودة مناهجها غرس وتعميق ثقافتها.

الحل:

يجب المشاركة الكاملة مع زوجك والاعتراف بأخطائكما تجاه ابنتكما واستغفار الله؛ «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (الحديث).

أقترح رحلة عمرة تكون محضناً تربوياً وسط التأثير الروحي للمسجد الحرام والمسجد النبوي، والسلام على الحبيب صلى الله عليه وسلم، والتغذية الروحية التي يعيشها المسلم في هذه الرحاب الطاهرة، وكذا التغذية الوجدانية من خلال المصاحبة الدائمة لابنتكما، ومدارسة آيات وأحاديث الاحتشام وما تظهره المسلمة وقيمة الحياء والمراقبة والمحاسبة الذاتية.

يجب البعد عن أسلوب التلقين والأمر، بل يجب الحرص على توليد الدوافع الدينية، وأن الذي له الحق في الأمر والنهي هو الله، وأنه قد أمر الوالدين بذلك؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦)، ويتم ذلك من خلال بيان قيمة حبنا لله المنعم علينا بنعمه التي لا تحصى ونذكّرها بقبس منها، فيجب علينا شكره؛ (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم: ٧)، والامتثال لأمره، والحرص على توليد القناعات الوجدانية بأننا نحبك ونتمنى لك الفوز برضا الله، فيوفقك في دنياك وينعم عليك بالجنة، ويمنّ علينا برضوانه لأننا أحسنا تربيتك.

عليك أن تصاحبي ابنتك وتجذبيها إليك، وتكوني ليس مجرد صديقة لها بل الأقرب إليها، ترتمي في حضنك وتحكي وتستشيرك في كل أمورها دون خوف أو خجل، فتكوني عوضاً عن صحبة السوء، بل وتساعديها بأسلوب غير مباشر على اختيار الرفقة الطيبة، فمن خلال لقاءات المدرسة لأسر الطلبة تعرّفي على أمهات البنات الملتزمات وأنشئي أنت علاقات بهن، وكذلك على مستوى الأقارب والجيران.

يجب الحرص على برنامج للتربية والثقافة الدينية بالمنزل، والاشتراك بإحدى الجمعيات الدعوية والتفاعل مع أنشطتها ومسابقاتها.

الارتقاء بقيمة الصورة الذهنية للذات من خلال إهدائها كتباً في موضوعات تحبها، وبعض قنوات «اليوتيوب» المفيدة.■

بقية المنشور (ص ٦٦)

حول ثنائية الخطاب القرآني (١ - ٣)

وقد يتمثل الشاهد بصيغ ومفردات عديدة أخرى، بعضها ينصبّ على العالم الحسّي المنظور وبعضها الآخر يمضي باتجاه الروح والغيب، بعضها يحكي عن الماضي وبعضها يطل على المستقبل القريب والبعيد، بعضها يخاطب الجماعة الإسلامية الأولى وبعضها كل جماعة مسلمة في كل زمن ومكان.

وقد يتمثل الشاهد في تعامل القرآن مع الأرباب فبعضها وقتي كالتماثيل والأصنام وبعضها دائم كالفراعنة والطواغيت، بعضها جامد وبعضها حيوي متحرك.

وجه الإعجاز

التقابل الذي قد تتوزعه الآيات - وهذه مسألة معروفة - قد تتضمنه في وقت واحد الآية الواحدة، أو المقطع القرآني الواحد، وهذا هو وجه الإعجاز الذي يشير إلى المصدر الإلهي للعلم القرآني، ذلك العلم الذي يلم بكل صغيرة وكبيرة، والذي تلتقي في نسيجه في اللحظة الواحدة ثنائيات شتى قد تبدو مستحيلة بالإحالة إلى البيئة أو المرحلة التي تنزل فيها القرآن، وما تنطوي عليه من مستويات حضارية أو وعيية.

ولكن المعضلة سرعان ما تتلاشى إذا تذكرنا أن الله سبحانه وتعالى العالم بكل شيء، والذي: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾) (آل عمران) والذي: (قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿١٢﴾)(الطلاق)، هو الذي يتوجه بالخطاب عبر رسالة ما أريد لها أن تكون دين عصر أو أمة، وإنما دين كل زمن وكل أمة على مدار الأماكن والأزمان.

ويجب أن نلاحظ أن هذه الثنائية لا علاقة لها البتة من قريب أو بعيد بمحاولات الصوفية والباطنية والفرق التي اعتمدت التأويل في أنشطتها التفسيرية، واستخدمت الرموز والدلالات التي تسند توجهاتها، وأرغمت الآيات على أن تقول - أحياناً - غير ما أرادت أن تقوله، وادّعت بأن لكتاب الله ظاهراً وباطناً، وأن أولهما للعامة والدهماء، وثانيهما للنخبة من أولي العلم واليقين!

فتلك مسألة أخرى لا نريد أن نستنزف الطاقة في متابعتها ومناقشتها وتبيان عناصر الخطأ والتضليل في معطياتها، ويجب التأكيد كذلك على أن هذا المقال ليس محاولة في التفسير، لا من قريب ولا من بعيد، وحاشا لله، وإنما هو مجرد ملاحظة قد يفندها ذوو العلم والتخصص وقد يؤكدونها، وهي في كل الأحوال محاولة لفتح نافذة أخرى في التعامل مع كتاب الله تعالى، وفي متابعة أوجه إعجازه التي لا تنقضي على كثرة الردّ!

بعض الآيات تتعامل مع مستويين وتتوجه إليهما بالخطاب في الوقت نفسه دون تناقض

القرآن يقدّم مطلق القوة الضرورية لكل زمان ومكان على «رباط الخيل» الخاص بعصور معينة

الشاهد القرآني له مفردات عديدة بعضها ينصبّ على العالم الحسّي والآخر على الغيب

والذي يجعل المرء يميل إلى الاقتناع بوجود ثنائية الخطاب في كتاب الله جملة أمور:

١- أنها لا تشمل سوى إشارات محددة ولا تمضي لكي تغطي المعطى القرآني كلّه.

٢- أن هناك شواهد واضحة تماماً في تضمنها البعدين معاً، كما رأينا وسنرى.

٣- أن القرآن نفسه يعلن في أكثر من موضع عن أن مدارك العصر الذي تنزل فيه، على الأقل بالنسبة لفئات مترددة شاكة، لم تكن كافية لإدراكه، وأنه سيأتي الزمن الذي ستتكشف فيه أبعاد جديدة قد ترغمهم على قبول الحقيقة القرآنية والتسليم بها.

٤- أن محاولات معاصرة كثيرة في سياق التفسير العلمي للقرآن وعلى رأسها محاولة «موريس بوكاي» في كتابه القيم «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة» تأتي مصداقاً لهذا كلّه.■

المجتمع تُعلن

عن حاجتها إلى مسوقي إعلانات
في أنحاء العالم للمجلة الورقية
والموقع الإلكتروني

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

الأخيرة

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حول ثنائية الخطاب القرآني (١ - ٣)

المعطى القرآني في القضية الواحدة ليس حالة متفردة، وإنما هو أكثر من حالة، والتفسير الدقيق هو الذي يتابع الحالات جميعاً ويضعها جنباً إلى جنب ثم يحلل ويقدم استنتاجاته؛ هو الذي يلاحق «الكاميرا» القرآنية وهي تتجوّل هنا وهناك لكي تقدم لنا صوراً شتى للحالة أو الوضع الواحد.

مثلاً نقرأ: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾) (يونس) فنجد أن هناك آيات ومقاطع أخرى عن أن نجاة المؤمنين في الدنيا ليست قدراً نهائياً، بل ربما العكس، ونجد آيات عديدة تتحدث عن الموت والشهادة وإحدى الحسنيين، وآيات تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الحصاد ليس شرطاً أن يجيء في الدنيا، وهكذا مثلاً: الزلازل قد تضرب الأشرار فيكون لها معنى غيره وهي تضرب الأبرار.

لا يفهم القرآن الكريم كما لو أنه يسلط ضوءه على الوقائع والأشياء من زاوية واحدة، ولكن بأن نلاحظ كيف أنه يتابع الحالة في أوجهها المتعددة، والوجه في حالاته العديدة، إنه مرة أخرى - إذا صحّ التعبير - يدير الكاميرا لكي يلتقط الصورة في تحولاتها وأوضاعها المختلفة، التي قد تبدو للوهلة الأولى متناقضة، وحاشا لله، ولكن بإعمال الرؤية الشمولية يتبيّن تناسقها وتكاملها.

مثلاً الآية التي تقول: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾) (البقرة)، والتي تقول: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿١٥٢﴾) (النساء)، تقابلها الآية التي تقول: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقرة: ٢٥٣)، وللتوصل إلى الحكم الأخير يجب أن نلاحظ مستويات ثلاثة:

١- بالنسبة لله سبحانه وتعالى لا تفريق بين الرسل.

٢- ولكن ذلك لا يمنع من تفضيل بعضهم على بعض.

٣- أما بالنسبة للإنسان؛ فإن عليه ألاّ يفرّق وإلا وقع في خطيئة اليهود والنصارى، بينما المسلم يساوي بين الجميع.

إن العديد من الآيات والمقاطع القرآنية تتعامل مع مستويين وتتوجه إليهما بالخطاب في الوقت نفسه، دون أن يتمخض عن ذلك أي تناقض أو تداخل أو التباس وحاشا لكتاب الله:

- الخاص والعام.
- الآني والدائم.
- المرحلي والأبدي.
- التكتيكي والإستراتيجي.
- النسبي والمطلق.
- الطبيعي والميتافيزيقي.
- الفاني والخالد.
- التاريخي واللا تاريخي.
- الجغرافي والكوني.
- البيئي والعالمي.
- الجزئي والكلي.

مفاتيح فهم القرآن

إن المفتاح قد يكمن في متابعة «أسباب النزول» التي تحدّد الظرف المرحلي؛ الزمني أو المكاني أو التاريخي.. الذي اقتضى تنزل التعاليم والتعقيبات القرآنية، ولكن هذه التعاليم أو الأحكام ما تلبث أن تتجاوز المرحلية المرتبطة بسبب النزول إلى المطلق الذي يسري على كل زمن ومكان.

والمفتاح قد يكمن كذلك في الآية التي تقول: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ من دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ من شَيْءٍ في سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾) (الأنفال)، فهو يقدّم مطلق القوة الضرورية لكل زمان ومكان - على إطلاقهما - وفق القدرات التسليحية والصناعية، على «رباط الخيل» الخاص بعصور معينة.

والشاهد كذلك قد يتمثل في الآيات العلمية التي تتضمن معنى مرحلياً أو عاماً واضحاً يناسب مدارك العصر الذي نزل فيه القرآن، وتتضمن - في الوقت نفسه - كشفاً سيتولى الزمن بحكم قانون تراكم الخبرة، إعلان مصداقيته.

والشاهد قد يتمثل حرفياً بالآيتين الكريمتين اللتين تعلنان، بشكل ضمني، عن وجود الخط الثنائي هذا في القرآن الكريم على المستوى الزمني التاريخي: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) (فصلت)، (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) (يونس: ٣٩).

البقية (ص ٦٤)